المملكة العربية السعودية

جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Riyad University

RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم   Date .... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٤٢٦٤ ف ٨٩٠/٧

العنوان: شرح همزية البوصيري

المؤلف: لم يعرف

تاريخ النسخ: الثالث [illegible] الهجري

اسم الناسخ:

عدد الأوراق: ٤٠ ق

ملاحظات: ٢١٫٢ × ٢٥ سم

٨١١٫٥

فهو نقيض الكون المخلوق لاجل ابتدا والمنصرف فيه انتهى وبين الحرب والحراب
تجنيس الاشتقاق **داراه** اي اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم **لو** هي
مع شرطها وجوابها سدت مسد المفعول الثاني ويصح ان صاحب
هو المفعول وجواب لو محذوف دلّ عليه صاحب واعلم ان الكلام على
لو كثير لاختلاف العلما فيه وقد اردت هنا ايراد خلاصته لانه مما
يضطر الى معرفته فاقول هي شرط للماضي غالبا واختلفت عبارات
النحاة في معناها حتى قيل انهم لم يفهموه قال س هي حرف لما كان
سيقع لوقوع غيره وقال البصريون هي حرف امتناع لامتناع واختلف
في مرادهم بذلك فقال ابن الحاجب مرادهم امتناع الشرط لامتناع الجواب
لا عكسه لان انتفا السبب لا يدل على انتفا مسببه لجواز ان يكون
للشي اسباب واستدل لذلك بقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا لانها مسوقة لنفي تعدد الالهة بامتناع الفساد لا عكسه
اذ لا يلزم من انتفايه انتفاوه اذ المراد فساد نظام العالم عن حالته
وذلك جايز ان يفعله الاله الواحد سبحانه انتهى وردوا عليه واطالوا
وصوبوا ان المراد امتناع جوابها لامتناع شرطها كما هو المتبادر
للافهام واعترض ذلك بان الجواب قد يمتنع في اماكن نحو ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام الاية وقول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب
لو لم يخف الله لم يعصه لانه عدم التفرد محكوم به وجد الشرط ام لا كذلك
عدم العصيان وجد الخوف ام لا فلذلك حوله جمع محققون العبارة
عن معناها فقالوا انها حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه
لتاليه من غير تعرض لنفي التالي فقيام زيد من لو قام زيد قام عمرو

محكوم بانتفائه ويكون مستلزما بثبوته لثبوت قيام ما عمرو وهل العمرو قيام
اخر عبر اللازم عن قيام زيد او ليس له لا تعرض لذلك ثم انه ناسبه
بانه لزم الثاني الاول عقلا او شرعا او عادة ولم يخلف المقدم في
ترتيب التالي عليه لزم انتفاؤه بانتفائه كلو كان فيهما آلهة على
وفق العادة عند تعدد الحكم من التمانع في الشيء ولم يخلف التعدد
في ترتيب الفساد عليه فينتفي الفساد بانتفاء التعدد المفاد بلو
وانه خلفه لم يلزم كلو كان انسانا لكان حيوانا فالانسان لازم
للحيوان عقلا لانه جزئه ويخلف الانسان في ترتيبه الحيوان غيره كالحمار
ويثبت الثاني مع انتفاء الاول انه لم يخالف انتفاءه وناسبه
اما بالاولى كاثر عمر المرتب عليه عدم العصيان على عدم الخوف وهو
بالخوف المفاد بلو انسب للترتب عليه ايضا في قصده والمعنى
انه لا يعصي الله مطلقا لا مع الخوف وهو ظاهر ولا مع انتفائه
اجلالا له تعالى عن ان يعصيه او المساوي كقوله صلى الله عليه وسلم في
بنت ام سلمة لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة اخي
من الرضاعة رواه الشيخان اي ما حلت لي اصلا لانها وصفين
متساويين المصاهرة والرضاع انفرد كل منهما حرم والادون
كلو انتفى اخوة الرضاع ما حلت للنسب الادون من الرضاع لم
يكن هو بها اي بقدم الرسول قبل بالبناء على الضم
حرا مفعول يسكن ما لصرف هنا لا غير ليلا ينزحف الوزن او و
غير هذا لا يجوز كل منهما بالاعتبار الموقوفي ماجت اي تحركت
واضطربت به اي بالقدم او النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة بها

لعله بنت

الدأما

الدأما اعلم ان ابن حجر تكلم على هذا البيت بما فيه خفاء ونظر لانه
جعل مفعول اراه الثاني ماجت ولو لم يسكن شرطا جوابه محذوف في
لدلالة الكلام عليه قال في الدأما هي بالمهملة كان اراد بها سرعة
الحركة وقاله في حله ومنه او صافه انه لو لم يسكن بالقدم المذكور حرا
لما اراد التحبث فيه ماجت به سرعة الحركة واستمر اضطرابه به صلى الله عليه وسلم
كما انه لما صعد احد تحرك به فقال اثبت احد فذلك يسكن بالقول وهذا
بالفعل انتهى ولم يظهر من هذا الحل مع ما قبله معنى مطابق للنظم
وجعل سرعة الحركة فاعل ماجت في غاية الخفاء مع عدم المناسبة لما قبله
على انه في القاموس لم يذكر الدأما بالمهملة اصلا ولا الدأما بالمعجمة بمعنى
مناسبا لسرعة الحركة ولا مقاربا لهذا اصلا وانما ذكر لدامة ما قد
يناسب سرعة الحركة وهو الرعب وعبارته في ذامة المعجمة كمنع حقره
وذمه وطرده وخزاه والاذام الرعب وما سمعت له ذامة كلمة وانما
ذكر الداما في المهملة فقال دام الحائط كمنع دعمه وبداء الماء التي عم
والنخل الناقة تخللها وتدامت الامر كفا عليه تراكم عليه وتراحم والدأماء
البحر بمد وقاله وجليس مدام كثير مركب على كل شيء والذي يتجه في حله
ان ماجت جواب لو وان الداما بالمهملة وانها البحر وان فيه
الاستعارة المصرحة لانه شبه الجبل بالبحر لانه لما تحرك به صلى الله عليه وسلم
اشبه تحركه حينئذ تحرك البحر براكبه وان ماجت استعارة مرشحة
لانها تناسب المشبه به وهو البحر اذ لا يستعمل ماج الا في الماء كما صرح
به كلام القاموس وحينئذ فالمعنى واعلم انه لو لم يسكن بقدمه حرا
قبل اي عند ابتداء تحركه به بقوله اثبت حرا الى اخره ماجت في حرح

قوله فاهتز به للصلاة فيها حراء الماح اي اهتز اضطراب وتحرك الجبل فالمراد
لما علم انها هزة الطرب والسرور برقيه صلى الله عليه وسلم عليه وكان
العباس لم يسكن قدم قبل حراء ماح لكن لما احتاج الى تشبيه الجبل
بالبحر كما ذكر عدل عن ذلك الى ملحة الداما لافادة ما في تشبيه
الجبل بالبحر من البلاغة المبنية على الاستعارتين المذكورتين فان
قلت الذي مر في حراء انما قال له اثبت او نحو ولم يضرب بقدم
وانما الذي ضرب بقدم احد وثبير فمن اين للناظم قوله لولم فيسكن
ه قبل حراء قلت كانه نظر الى بعض الطرق في مسند الحارث
ابن اسامة اذ فيها احدا وحراء بالشك وصح في رواية حراء وفي رواية
حراء وفي رواية احد فاقتضى ذلك انه الضرب بالقدم الكريمة في حراء
كما انه في احد وذلك ان تحمل النظم على ان المراد لولم يسكن حراء قبل
اي قبل طلوعه عليه هو واصحابه بقدم اي مشيه عليه واقامته فيه
للتعبد قبل النبوة لاستمر توجه واضطرابه حين طلع عليه ثانيا
هو واصحابه وحينئذ لا يرد على الناظم شيء الا انه يقال المسكن له •
كل من قدم وقوله له اثبت احدا وحراء فلا وجه لتخصيص القدم •
بالذكر وقد يجاب بانه لا مانع ان المسكن له كل من الامرين فنسبته
الى القدم لا تنافي انه لا مسكن غيرها ولك ايضا ان تجعل الداما
الارض مشيه للمحل باسم الحاله وحينئذ فالمعنى لولم يسكن حراء •
اي بقدم قبل تعبده فيه قبل النبوة لماجته الارض بعد النبوة •
فرحا وطربا الى اخر الدهر وحضر حراء لانه النبي صلى الله عليه وسلم •
خصه بتعبده فيه دونه غيره تنبيه اشار صلى الله عليه وسلم •

في

والملائكة وعيون اخبار الامم السابقة وشانه صلى الله عليه وسلم وغزواته
واخباره الى مماته ثم شانه امته من بعده وبدو خلق الانسان الى
موته وامارات الساعة وجميع احوال البرزخ والحشر والجنة والنار
وزعم الحافظ انه لا يوجد فيه شيء من المذهب الكلامي الذي هو
احتجاج المتكلم على ما يريد اثباته بحجة تقطع الخصم على طريقة ارباب
الكلام ولا من النوع المنطقي الذي تستنتج منه النتائج الصحيحة
والمقدمات الصادقة وردوا عليه بانه حشي من ذلك اذ ما من برهان
ودلالة وتقسيم وتحديد يبنى من كليات العلوم العقلية الا وكتاب
الله تعالى قد نطق به وقد بينه الاسلاميون من اهل هذه العلوم
كثيرا فمنه ذلك عنه انه من اول سورة الحج الى قوله فان الله يبعث من في
القبور خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات بل فيه الاشارات حتى
لعلم الهندسة بل لاشكل ما فيه وهو الشكل الثلاثي بقوله الى
ظل ذي ثلاث شعب الاية قال الائمة وانما اوردت حججه على عادة العرب
دون دقائق المتكلمين لقوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
ولانه من استطاع ان يفهم غيره بالاوضح الذي يفهمه الاكثرون لا ينبغي
له ان ينحط الى الاغمض الذي لا يفهمه الاقلون وان كان ملغزا ومن •
ثم اخرج تعالى في مخاطباته في مناجاة خلقه في اجلى صورة واوضحها
لتفهم العامة ما يقنعهم ويلزمهم الحجة بسببه والخاصة ما يليق بهم •
من دقائق المعارف التي هي منتهى كل ومنتهى ادم ومن عجيب تلك •
الايات انها ابانت تلك العلوم التي اغايتها حالة كونها متولدة •
عن بينها وبين من الجناس اللاحق حروف قليلة بالنسبة الى

اخرج ابن الضريس عن ابن عباس قال جمع آي القرآن ستة آلاف آية وستمائة
آية وست عشرة آية وجمع حروف القرآن ثلاثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألف
حرف وستمائة حرف واحد وسبعون حرفا وهذه الحروف ليس المراد بها
حروف التهجي بل مسمياتها فحروف التهجي أسماء كاشفة عن تلك المسميات
كما قال **أبانت** أي كشفت **عنها الهجا** أي التهجي وهو تعديد الحروف
بذكر أسمائها فإنك إذا قلت ضرب ركب من ض ر ب فقد عددت الحروف
البسيطة التي هي مادتها مادة الكلمة قبل أن تحصل صيغتها والمراد
هنا أنه يتهجى بالأسماء عن المسميات حتى يتميز موضع كل وبيانه أن الحروف
التي أوله زيد مثلا لم تسمى هو زو والخطا فيه بحذفها السكت لا يوثر
لأنه للتعليم ولها اسم وهو الزاي لأنه يعتريه سائر علامات الاسم وزعم
قال سيبويه قال الخليل يوما وسأل أصحابه كيف تقولون إذا أردتم
أن تلفظوا بالكاف التي في لك والباء التي في ضرب فقلنا نقول
باكاف فقال إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف قال أقول كه
به فحروف القرآن من الأول وحروف التهجي من المراد من الثاني ودليل
تسميتها حروفا الخبر الصحيح من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة
بعشر أمثالها لا أقول الم حرف بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف وهم
فتسمية كل حرفا إما لغة وإما مجازا باعتبار مدلوله وحينئذ **فهي**
أي حروف القرآن وإن غزرت معانيها وكثرت أحكامها لا يستبعد منها
ذلك وإن كانت قليلة جدا أما النعمة لما يستفاد منها لأنها **مثالا**
يقربها نوع قرب كحروف أسماء الأعداد والأفنان مابينهما إذ ما
يأتي له أحد معلوم تغني منه عن قريب وهذه تتمة النمو والزيادة

على

على مر الأعصار وتوالي الأزمان في هذه الدار بل وفي دار القرار كما يدل
عليه الحديث الصحيح أنه يقال للقارئ في الجنة اقرأ وارق ورتل
كما كنت ترتل في الدنيا ويأتي ذلك قريبا بزيادة وذكر المثال هو
أنها أما أنها كحروف أسماء الأعداد بأنها مع كونها ألفاظا محصورة ولا
ينتهي الوهم إلى المعدود بها وأما أنها **كالحب** الذي يلقيه
الزراع **والنوى** الذي يلقيه الغارس بالأرض فينشأ عن الأول
من السنابل والحبوب ما لا يحصى ولا يتناهى وعن الثاني من الثمر ما هو
كذلك وفي هذه الحالة **أعجب** فاعل يأتي فعل ال رح انه ضمير
ضمير الحب والنوى وأنه فاعل سنابل سهو منه إذ كيف يتصور جعل
أنه له فاعلين ضميرا أو ظاهرا في حالة واحدة **الزراع** والغارس
كما يدل عليه ذكر النوى فهو اكتفا كسرابيل تقيكم الحر أي والبرد وفيه أيضا
اللف والنشر المرتب بعود الزارع للحب والغارس للنوى وعود
السنابل للأول والزكا لهما **منهما** أي تلك الزروع والأشجار
سنابل وزكا أي نماء يفوت الحصر بحيث لو اجتمع أهل الأرض على استقصا
عددها لما أطاقوه فقد علمت أن المتناهي هنا كما يحصل منه ما لا يتناهى
كذلك حروف القرآن متناهية ويحصل منها من العلوم والمعارف
ما لا يتناهى وهذا المثل المراد به التقريب لا غير كما عرف مما مر والأفشا
ما بين الأمرين الأثري أنه عدم تناهي تلك الحبوب والثمار إنما هو في
مدة قليلة ثم تفنى عن قرب وأما تلك الحروف فإن معانيها لا تتناهى
في الدنيا وفي الآخرة ففي الحديث الصحيح أنه يقال للقارئ في الجنة
اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا وبه يعلم أنه يقرأ ويتلذذ

بالقراة ومن لازم ذلك تلذذه بمعانيه وما يفتح الله به على القراحين افراد
المعارف اللايقة بتلك الدار وتلك الذوات التي منزفيه التناهل
وذلك امر لا متناهي ابدا ومن عجيب شان الكفار انهم مع هذه المعجزات
والايات البينات كلها استرواعلى ما هم فيه من غاية الاعراض والانكار
فخلطوا فيه التردد والراي اي الشك عطف مرادف فقالوا كما حكاه
الله تعالى عنهم في كتابه فهو تلميح مرة انه سحر اي تمويه لا حقيقة له
واصل السحر لغة كل ما لطف ماخذه ورق وقالوا مرة اخرى انه
افترا اي كذب ومرة اساطير الاولين الى غير ذلك من افترايهم
واقتراحهم ومباهتهم وتلبيسهم وضلوا فيما قالوا بل هو والله
المتفضل بانزاله قران مجيد في لوح محفوظ لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه الاية وكل ذلك ينادي عليهم بالبوار والعناد
وانه لا عقل لهم ولا راي ولا استعداد لكن ليس ذلك بكثير على من عدم
التوفيق ولم يبصر سوا الطريق لما هو المقرر في العقول السليمة
ومن الحكم البديعة الجامعة انه اذا كانت البينات اي الحجج القطعية
البرهان الواضحة البيان لم تغنهم اي تفدهم شيا من
الهدى فالتماس الهدى بغير اي طلبهم بتلك الحجج بعد الاياس
من ايمانهم عنا اي تعب لا يفيد شيا واذا ضلت عن طريق
الحق العقول جمع عقل وتقدم الكلام عليه مستوفى على اي مع
علمهم بتلك الطرق اي اصلها بارها فماذا تقوله اي
اي قول تقوله الانبيا النصحا وقولهم حينيذ لا يفيد شيا والبيت
الاول مقتبس من قوله تعالى وما تغني الايات والنذر عن قوم

لا يومنون

لا يومنون والثاني من قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه الى افلا
تذكرون ويما قررته به كلامه يعلم ان هذين البيتين من الكلام البديع
الجامع تنبيه لا يتوهم من النظم انه مخالف لقول الايمة
اجمعت الايمة على التكليف بالمحال لغيره كتكليف ابي جهل مثلا
بالايمان مع علم الله تعالى بانه لا يومن وذلك لان التكليف بذلك
انما هو بالنظر للحالة الراهنة المنطوي عنا عاقبتها فهم بالنسبة اليها
مكلفون بالايمان لقدرتهم عليه ظاهرا وان كانوا عاجزين عنه باطنا
لعلم الله تعالى بانهم لا يومنون لان هذا لا نظر اليه والا لارتفع الاختيار
وبتت القول بالخبر المنابذ لما جات به الشرايع فاحذر ان تميل
اليه فتزل قدمك ويحق ندمك واستحضر قوله تعالى لا يسال عما يفعل
وهم يسالون فوايد منها قيل حكمة تنزيه القران من الشعر
مع ان الوزن يورث الكلام عذوبة انه قصارى امر الشعر التخييل
بتصور الباطل في صور الحق والافراط في الاطرا والمبالغة في
الذم والايذا دون اظهار الحق ولهذا انزه الله تعالى نبيه
عنه ومن ثم قال بعض الحكماء لم نر متدينا صادق اللهجة مفلقا
في شعره اي غالبا وما وقع فيه على صورة الشعر فليس به لان شرطه
القصد ومن ثم لم تعارضه العرب ولو اعتقدوه شعرا لعارضوه
وقيل دون البيتين ليس شعرا وقيل الرجز كذلك ومنها سيل
الغزالي رحمه الله تعالى عن قوله تعالى لو جدوا فيه اختلافا كثيرا
فقال الاختلاف مشترك بين معان وليس المراد نفي اختلاف
الناس فيه بل نفي اختلاف في ذات القران فليس نظمه مختلفا

ولا بعضه يدعو للدين وبعضه يدعو للدنيا بخلاف كلام البشر لاختلاف
قواهم واغراضهم واحوالهم ومنها انه سائر كتب الله تعالى لا اعجاز
فيها من حيث النظم والتاليف لانه المنتهي لا تفي بذلك بخلاف الاخبار
بالغيوب فان الكل عنها مشترك فيه ولكون المنتهي كذلك كان
كلما في القران الحكاية عنهم انما هو حكاية لمعنى الفاظهم ذكره ابن جني
وغيره ومنها وقع في القران ايات متشابهات من حيث النظم
كايراد القصة الواحدة في صور وفواصل مختلفة كوكلا وفكلا
يذبحون ويذبحون سنريد وسيريد وذلك كثير وقد افرد خلائق
الجواب عن ذلك بتاليف مختلفة مستقلة ومن حيث ايهام التعارض
عند عدم التامل نحو ولا يتساءلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
واول من تكلم في الجواب عن ذلك ابن عباس ثم تبعه الائمة
حتى افرد بعضهم ذلك بالتاليف كما الفوا في مختلف الحديث
وبيان الجمع بين الاحاديث المتعارضة ومن حيث انه من المتشابه
الذي استاثر الله تعالى بعلمه او علمه ايضا الراسخون في العلم
وهو مبحث طويل فلا باس بذكر خلاصته وهي قيل القران كله
محكم كما في رواية وقيل كله متشابه كما في اية والاصح انقسامه
اليهما والمراد باحكمت اياته اتقنت وتنزهت عن بعض تخلفه
وبمتشابها انه يشبه بعضه بعضا في الحق والصدق والاعجاز
ثم المحكم ما عرف المراد منه قيل ولو بالتاويل والمتشابه ما استاثر
الله تعالى بعلمه كالساعة والحروف المقطعة اوائل السور
وفيه اقوال اخر ثم المتشابه هل علم فيه قولان منشاوهما

هل

هل الوقف على العلم من قوله تعالى والراسخون في العلم وعليه طائفة
قليلة كمجاهد والضحاك وهو رواية عن ابن عباس وقال النووي
انه الاصح لانه يبعد ان يخاطب الناس بما لا سبيل لاحد من الخلق
الى معرفته وابن الحاجب انه المختار والاكثرون من الصحابة
رضي الله تعالى عنهم فمن بعدهم خصوصا اهل السنة ان الوقف على الا الله
من قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله وهو اصح الروايات عن ابن عباس
وعن ابن السمعاني اختيار الاول وقفوه وجمع بعضهم
بانه من المتشابه ما يمكن الوقوف عليه ومنه ما لا يمكن فصح الوقفان
بهذا الاعتبار ومن المتشابه ذكر ايات الصفات التي فيها ذكر
نحو الاستوا واليد والعين وجمهور اهل السنة منهم اكثر السلف
واهل الحديث على تفويض معناها المراد منها الى الله تعالى مع
تنزيهه عن ظواهرها وذهب الخلف الى تاويلها بما يليق بجلاله
تعالى وكان امام الحرمين يميل الى هذا ثم رجع عنه فقال والذي
نرتضيه دينا وندين الله تعالى به عقدا اتباع سلف الامة فانهم
درجوا على ترك التعرض لمعانيها وتبعه ابن الصلاح فقال على
ذلك مضى صدر الامة وساداتها واياها اختار ائمة الفقهاء
وقاداتها واليها دعا ائمة الحديث والغزالي فقال واحسن فيها
قال لا يصرف اللفظ عن ظاهره الا بدليل منفصل وهو اما لفظي
لا يعتبر هنا لانه مظنون اذ القطع به يتوقف على انتفا الاحتمالات
العشر وهو مظنون واما عقلي وهو اما يفيد صرف اللفظ عن
ظاهره لاستحالته دون اثبات المعنى المراد لانه ترجيح مجاز

على مجاز وتاويل على تاويل وذلك انما يكون بالظن وقد تقرر انه لا يفيد
الا الظن وهو لا يعول عليه في المسائل الاصولية القطعية قال
فلهذا اختار الائمة المحققون من السلف والخلف بعد ما قام الدليل
القاطع على ان حمل اللفظ على ظاهره محال تركه الخوض في تعيين
التاويل انتهى وتوسط ابن دقيق العيد فقال ان التاويل ان كان
قريبا في لسان العرب نحو على ما فرطت في جنب الله اي في حقه وما
يجب له لا ان بعد اي كما ويل استوى باستولى ولما فرغ من الحجاج
مع المشركين وبين ما آل اليه امرهم شرع في الكلام مع اهل
الكتابين ليبين ما آل اليه امرهم ايضا فقال يا قوم وحذف
حرف النداء جائز الا في الندبة والاستغاثة ومع الضمير
وكذا مع اسم الاشارة واسم الجنس على قول فيه عيسى المدعو
بني النصارى عاملتوا قوم موسى وهم اليهود بالتصديق
لكتابهم وهو التوراة بالذي عاملتكم بنظيره وهو التصديق
بكتابكم الذي هو الانجيل الحنفا اي المسلمون جمع حنيف وهو
المائل عن كل دين الا الدين الحق ثم بين ما ابهمه في البيت قبله
بقوله صدقوا اي قوم عيسى كتبكم وهي التوراة
وما بعدها كالزبور وكذبتوا كتبهم وهو الانجيل وجمعه لما كان
او لتنزيله منزلة كتب متعددة وفي هذا التفات لان قوم عيسى
خوطبوا اولا واعيد عليهم ضمير الغيبة وقوم موسى بالعكس وبين
موسى وعيسى الجناس اللاحق كقابيل وهابيل وبين التصديق
والتكذيب الطباق اذ ذا الذي فعلتم معشر اليهود

لبيس

لبيس السوا اي الصنيع الذي رجعتم به القهقرى وهذا مقتبس
من قوله تعالى وباؤوا بغضب من الله لو جحدنا من الجحد وهو
الانكار عن علم جحودكم اي مثله بانه انكرنا كتابكم كما انكرتم
كتابنا وكتاب عيسى لاستوينا نحن وانتم ا يكون ذلك حينا
لا يتصور ذلك كيف وليس للحق وهو ما نحن عليه من التصديق
بجميع كتب الله ورسله بالضلال وهو ما انتم عليه من التصديق
بالبعض والكفر بالبعض استوا اي مساواة بل بينهما غاية
التضادد والحاصل اننا لم نجحد سائر كتب الله تعالى وانما وقع
الجحد من اليهود لكتاب النصارى ومن النصارى لكتاب اليهود
خلاف ما يوهمه النظم قال تعالى قالت اليهود ليست النصارى
على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب
اي المكذب لهم في ذلك فكان الشارح اخذ من هذا قوله وانما
وقع التجاحد بين اهل الكتاب اذ التعبير بالتفاعل مصرح بما
ذكر مما خالف النظم ويوافق ظاهر الاية انتهى وقد يقال لا يلزم
من ادعاء كل فرقة في الاخرى ما ذكر انكار كتابهم اذ لا مانع ان
النصارى قايلون في اليهود مع قولهم انهم ليسوا على شيء باعتبار
تبديلهم وتغييرهم فصح ما في النظم ويحتمل ارجاع ضمير صدقوا
وكتبهم الى الحنفا وضمير الخطاب في كتبكم وكذبتم للفريقين اليهود
والنصارى ويكون ذلك تفسير العاملتكم الحنفا وفي السياق
ما يؤيد كلا من الاحتمالين لكن الاول اقرب ولما كان من المعلوم
والمستقر ان اليهود اشد الناس حسدا قال تعالى ام يحسدون

الناس عليها اما هم اسه من فضله وانهم حسدوا عيسى حتى قتلوه في زعمهم
الفاسد واستمر حسدهم للنصارى من بعده حتى قالوا ليست
النصارى على شيء الموجب لقوله النصارى فيهم ذلك ايضا وان الطايفتين
حسدوا محمدا صلى الله عليه وسلم وامته حتى وقع منهم من العناد ما لا يصدر
من سخفا العقول فضلا عن غيرهم شرع الناظم في بيان ذلك كله منهم
على وجه بديع فقال **ما لكم** اي ما حصل لكم معشر الفريقين **اخوة
الكتاب** المراد به الجنس ان مل لكل منهما سماهم بذلك لانه لما جمعهم
ما فيه من التكاليف والاحكام صاروا متقربين فيه كما استوا الاخوة في
الانتساب الى حالة واحد حال كونكم **انا سا ليس** شانكم انه
يرعى للحق منكم اخا بكسر الهمزة نايب فاعل يرعى ويجوز
انه اسم ليس ونايب فاعل يرعى ضمير اي مواخاة ليس يصدر
عنكم مراعاة للدين الحق لما يجب له من الحقوق التي منها تصديق
محمد صلى الله عليه وسلم عملا بما في كتبكم من التصريحات الكثيرة بنبوته
وعموم رسالته وفي اخا مع اخوة رد العجز على الصدر وبين
الاخوة والاخا جناس الاشتقاق كالشهادة والشهدا الاتي ومن
عدم رعايتكم لذلك انه **يحسد الاول الاخر** كما وقع لليهود
انهم حسدوا عيسى صلى الله عليه وسلم حتى زعموا انهم قتلوه وصلبوه
وما درى الملاعين انه شبه لهم مثله فقتلوه ونجاه الله تعالى منهم
ثم رفعه الى السما لينزل اخر الزمان حاكما بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم
مصليا ورا المهدي اول نزوله ليعلم انه نزل تابعا لهذه الامة
عاملا بشريعة نبيها وفيه انه لا يقبل الجزية بل يقتل كل يهودي

ونصراني

ونصراني لان له نوعا من الشبهة المجوزة لقبول الجزية منهم ارتفع بنزوله
وتكذيبه لهم **وما زال كذا** اي كهذا المذكور من حسد الاول الاخر
المحدثون والقدما من لدن ادم الى اليوم **قد** هي للتحقيق **علمتم**
يا اهل الكتاب **بقتل قابيل** من اضافة المصدر الى فاعله
وهو اول اولاد ادم وهم اربعون جاوا له من حوا في عشرين بطنا
في كل بطن ذكر وانثى وبارك الله تعالى في نسله في حياته حتى بلغوا
اربعين الفا **هابيل** بشدخ راسه بين حجرين وهو ثاني اولاد
ادم صلى الله عليه وسلم حسده على الدين من اجل كون الله تعالى تقبل
قربان هابيل ولم يتقبل قربانه فحينيذ قال لاقتلنك فاجابه
بانه يستسلم لقضا الله تعالى ولا يجزي بالسيئة السيئة كما افاد ذلك
ما حكاه الله تعالى عنه بقوله عز قايلا لين بسطت الي يدك لتقتلني
الاية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح كن خير ابني ادم
كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وجا ان سبب حسده
له انه تزوج اخت هابيل وليست كانت كجمال اخته التي تزوجها
هابيل فكان من شريعة ادم ان اختلاف بطون حوا بمنزلة اختلاف
الانساب فكان يزوج ذكور كل بطن لاناث الاخرى وبالعكس وهو مع
مخالفته لظاهر الاية يمكن تاويله بانه لا مانع ان حسده بسببين
اخروي وهو ما في الاية ودنيوي وهو ما ذكر على انه جا في القصة
ان ادم لما امر قابيل ان يزوج اخته لهابيل فامتنع امرهما ان يقربا
قربانا لله وكانت العلامة على قبوله اذ ذاك نزول نار من السما تاكله
فقربا كل منهما قربانه فتقبل قربان هابيل فزاد حسده الى ان قتله

وبين الاول والاخر والمحدثون والقدماء اساس الطباق كوفيهم وخافوا
واجنبتهم واساووا والاباء والابناء وغرضهم وانكروا الانساب ومظلوم
الاخوة الاضافة فيه بمعنى من ويصح تكلف كونها بمعنى في واخبر عنه
بالجمع لانه للجنس الصادق وتسميته الانقيا لانهم الذين يصبرون
على تحمل الاذيه ولا ينتقمون لانفسهم وهذا فيه نحو ارسال المثل للاستدلال
به على ما قبله وكذا وما زال الى اخره وعلم من قولي وهذا فيه الى اخره
انه ليس المراد بالاخوة هنا خصوص قابيل وهابيل حتى يجاب عنه بانه
اراد بالاخوة الاخوين بناء على ان اقل الجمع اثنان وقد سمعتم
هو للتيقن لانه المراد في كل النعم بكيد ابنا يعقوب المسمى في
القران باسرائيل اي عبد الله ابن اسحق الذبيح عند الاكثرين لكن
الاشهر انه اخوه اسماعيل بن ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم اخاهم
يوسف صلى الله عليه وسلم كما هو مبسوط في قصته المصدرة بقوله تعالى
نحن نقص عليك احسن القصص اي لانها سيقت على اسلوب لم
يسبق عليه غيرها من بقية القصص واذيتهم من كيدهم المحكي عنهم
في قصتهم ولامن ذكرهم اثر قابيل الكافر اللعين ان ذلك ينافي
صلاحهم لاتفاق العلما على انهم كلهم صلحا وعدل عما فيه
عن انبيا لانه الامر المتفق عليه كما تقرر او لقوة الخلاف عنه في عدم
نبوتهم بخلاف يوسف فانه لا خلاف في نبوته لكن الحق انها ظاهر
الاية او صريحها وهو قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا
وما انزل الى ابرهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط هم
اولاد يعقوب وقد ذكرت الاية انه انزل عليهم شي يجب الايمان به

غير ما انزل على ابائهم وذلك الشي هو الوحي كما هو المتبادر بل صرحت به اية
واوحينا الى ابرهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وحيث
فنفي نبوتهم المستلزم لنفي الوحي اليهم مناقض لصريح الاية فتامله ولا
ينافي نبوتهم ما حكي عنهم في تلك القصة لانه انما صدرت منهم عن تاويلات
تراها شريعتهم ومما يقربه ان العلما اتفقوا على صلاحهم وان تلك الامور
التي جرت منهم لم تؤثر في صلاحهم فكذا في نبوتهم على ان في عصمة الانبيا
قبل النبوة خلافا محل بسطه كتب الاصول حين ظرف للكيد
القوه في غيابة جب هو البير التي لم تطو وغيابته قعره
وكادوا بذلك خوفا من تقدمه مع كونه اصغرهم عليهم الذي انبا
عنه روياه المذكورة اول السورة اذ الاحد عشر كوكبا مثال لهم
لانهم احد عشر والشمس والقمر ابوه وخالته وسجود الكل له دخولهم
تحت امره وطاعته وكان الامر كذلك كما في اخر السورة فانهم لما جاوا
اليه مع ابيهم وخروا له سجدا قال يا ابت هذا تاويل روياي من
قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجا
بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وليس
في التعبير بنزغ الشيطان بينه وبينهم ما يقدح في نبوتهم على
القول بها قال تعالى لافضل خلقه صلى الله عليه وسلم واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله لان معناه واما يستخفنك غضب
يحملك على ترك الاعراض عن المكذبين لك والنزغ ادنى حركة امره
تعالى انه متى ترك عليه ادنى غضب على النزغ واراد ان الشيطان
القى اليه ادنى وسوسة اليه ان يستعيذ به تعالى ليكفيه امره

وهذا من تمام عصمته لانه لم يسلط عليه باكثر من التعرض له بهذا الامر
الذي لا تاثير له من غير قدح له عليه من كيدهم له امضاء انهم **ورموه**
بالافك حيث قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يريدون
يوسف **وهو مبرا** اي بري منهم وفي تسمية الناظم هذا افكا
نظر ظاهر بل لا يصح كيف وقد اخرج ابن مردويه عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل قال
سرق يوسف صنما لجده ابي امه من ذهب وفضة فكسره فالقاه على الطريق
فعيره اخوته بذلك واخرج ابن جرير عن ابي قتادة قال سرقته التي عابوه
بها لما اخذ صنما كان لابي امه وانما اراد بذلك الخير وروي نحو ذلك
عن جماعة عن زيد بن اسلم وسعيد بن جبير وابن جريج وزاد ان امه امرته
بذلك لانها كانت مسلمة قال الفخر رحمه الله كان زيد هذا من العالمين
بالقران فالحاصل انه وقع منه صورة سرقة فذكروها تعييرا له لكنهم
فهم لم يكذبوا انما الذي وقعوا فيه انهم عيروه بما لا عار فيه بل بما فيه
غاية الرفعة والمدح كما ذكرته في كتابي سعادة الدارين في صلح الاخوين
وذكرت فيه ايضا نحو ما سبق وملخصه واعلم ان واقعة يوسف مع اخوته
واقعة عجيبة تشتمل على غرايب وعجايب وحكم واحكام وعبر وامثال
وذل وانخفاض وعلو وارتفاع وعلى حسن عاقبة الصبر وقبح عاقبة
الحسد وعلى نصر المحق وان لم يكن له اعوان ولا انصار وعلى خذلان
المبطل وان كان اعوانه وانصاره الوزرا والملوك فضلا عن غيرهم
وعلى التباغض والتحاسد بين الاخوة امر قديم فلا يسلم منه خير او
اديب وان كملوا وجلوا وعلت مراتبهم وزكت معادنهم ومذاهبهم

ان ص

لما

كما ان اخوة يوسف وقع منهم ما وقع مع كونهم صلحا بل انبيا بنص قوله تعالى
قولوا امنا بالله الاية واتفقوا على ان المراد بالاسباط اولاد يعقوب
فكوننا امرنا بالايمان بما انزل الى ابيهم وبما انزل اليهم ظاهر او نص
في انهم انزل عليهم ما يجب علينا الايمان به اجمالا وهذا صريح في نبوتهم
وعليه فقد يستشكل ما وقع منهم في هذه القصة من الامور الكثيرة
التي بحسب ظواهرها يجب تنزيه الانبيا صلى الله عليهم وسلم عنها
بنا على الاصح بل الصواب ان جميع الرسل وغيرهم معصومون قبل النبوة
وبعدها من صغاير المعاصي وكبايرها سهوها وعمدها ويجاب
بان ذلك يتاتى على مذهب كثيرين بل نقل عن الاكثرين ان العصمة انما
هي بعد النبوة لا قبلها والاولى ان يجاب بان هذه الامور انما تستشكل
على قواعد شرعنا اما على شرعهم فنحن لا نرده ويفرض انه يوافق شرعنا
في ذلك فيحتمل ان لهم تاويلا سوغ لهم ارتكاب ما فعلوه وتعبير
كثيرين كالناظم ببغضهم وحسدهم ونحو هذا من العبارات التي
ظاهرها لا يليق بهم اما هو بنا على عدم نبوتهم كما هو قول فيهم واخرج
ابن جرير وابن المنذر ان ابا عمرو قيل له كيف تقرا نرتع ونلعب
بالنون وهم انبيا قال لم يكونوا يومئذ انبيا والحاصل انه يجب علينا
الايمان بنزاهتهم وبراءتهم من كل ما لا يليق بهم انتهت عبارة الكتاب
المذكور واذ قد علمتم معشر المسلمين ما وقع لمن قبلكم من الشدايد
والمحن وصبروا عليها ففازوا برضى الله تعالى ومحبته **فتاسوا** اي
تعزوا اذ التاسي التعزي من تاسيت بفلان تعزيت به اي جعلته
حالي على حاله ففي التاسي تسكين النفس على الامر المشق وتصبرها عليه

والتعزي الحمل على الصبر بوعد الاجر فمعنى التاسي والتعزي واحد
ومتقارب وشاع ذكرهما على الاول لاختلاف لفظهما بمن مضى قبلكم
من الكمل في ذلك اذ اي وقت او لاجل ان ظلمتم من الكفار بما
رموكم به من الحسد والبغضا والعداوة والعناد والتاسي في المصايب
لاسيما في الكمل للنفس فيه عزا اي تسل وتصبر بحملها على انه لا
يصدر عنه الا كمال الاخلاق والاعراض عن النظر لما يصدر عنه اهل
النفاق والشقاق وهذا من التذييل اتراكم الفاعل لاهل الكتاب
والمفعول للمسلمين اي اتظنكم اهل الكتاب وفيتموا بما عاهدتم اسم
على خاطر تم الحق ودمتم على العمل به حين ظرف لوفيتم الواقع موقع
المفعول الثاني خانوا بما عاهدوا الله عليه فكتموا الحق وابوا قبوله
من غيرهم ام متصلة لانها معادلة للهمزة السابقة تراكم اهل الكتاب
احنتم في اتباع نبيكم في جميع ما جاء به فلم تغيروا منه شيا قط ولم تبدلوا
في حياته ولا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم اذا ساووا الطريق فلم تستمروا
على العمل بما جاءهم به رسلهم بل بدلوه وغيروه ايثارا لما نالوه من اتباعهم
من الحظوظ الدنيوية بل لا يرون شيا من ذلك وانما الذي حملهم على عدم
اتباع الانبيا انه تمادت اي تتابعت واستمرت على التجاهل الموجب
لرفض الحق واتباع الباطل اي اظهرت نفوسهم مع علمهم الحق وانهم على خلافه
وجحدوا به واستيقنته انفسهم ظلما وعلوا ابا بينه وبين الابنا
الطباق تبعت اي اتبعت اثارها اي الباطل الابنا اذا
وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون بيننا اي الحق
الذي من جملته نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعموم رسالته توراتهم المنزلة
على موسى صلى الله عليه وسلم من اوريت الزند قدحته لتخرج ناره والنار

سعلم

اهل بيتي كحبي وحديث انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم قاله لعلي
وفاطمة وابنيهما وحديث انا الكل بني اب عصبة ينتمون اليه الا ولد
فاطمة فانا وليهم وعصبتهم وهم عترتي خلقوا من طينتي وويل للمكذبين بفضلهم
من احبهم احبه ومن ابغضهم ابغضه الله وحديث والذي نفسي بيده لا
يبغضنا اهل البيت احد الا كبه الله في النار وطاب المديح فيكم
وان لم استوف واجب حقكم ومعالي شرفكم لان الله ورسوله اثنى عليكم بما
تنقطع الاعناق دون الوصول الى غايته او الاحاطة بشي من نهايته
وطاب لي فيكم الرثا وهو تعداد محاسن موتاكم وفي طيبهم
وطاب الاشتقاق والمدح والرثا الطباق انا حسان مدحكم اي
انا المشبه في اعتنا بمدحكم على اقصى ما يمكن من وجوه البلاغة وقوانين
الفصاحة بحسان ابن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان
ينصب له منبرا في مسجده ينافح عليه كفار قريش ويرد عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويدعو له بقوله اللهم ايده بروح القدس ومن بلاغته انه لما
اراد ان يهجو قريشا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه حامي عنه بطن من بطون
قريش الذي له قرابته فقال لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين
وراه عمر رضي الله تعالى عنه ينشد شعرا بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنظر اليه شزرا فقال كنت انشد فيه بين يدي من هو خير منك وهو
يقول اللهم ايده بروح القدس ثم استشهد بعض الصحابة على ذلك
فشهدوا له به فاذا نحت عليكم اي رفعت صوتي بالبكا فاني
الخنسا بنت عمرو بن شريد من مراة قبايل منهم ابي قيس عيلان
قيل قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها بني سليم المواليه

صلى الله عليه وسلم ولذا احضر معهم في فتح مكة وحرب حنين الف رجل ونظرت
عائشة رضي الله عنها عليها ثوب الخز فاخبرتها بانه صلى الله عليه وسلم نهى
عنه فاعتذرت بانها لم تعلم بالنهي ثم ذكرت سببه وهو ان زوجها
افتقر فسالت اخاها فقاسمها ماله فافتقر فسالته فقاسمها ماله
ثم الثالثة كذلك ثم الرابعة كذلك فعاتبته زوجته فاجابها بانها
كفته عارها ولو هلك خرقت خمارها ولبست من شعر صدارها قالت
فلما هلك اتخذت هذا الثوب فقيل لجرير من اشعر الناس قال انا
لولا هذه قال بم فضلتك قال بقولها

ان الزمان وما تفنى عجائبه • ابقى لنا ذنبا واستؤصل الراس
ابقى لنا كل مجهول وفجعنا • بالحالمين فهم هام وارماس
ان الجديدين في طول اختلافهما • لا يفسدان ولكن يفسد الناس

واجمع علما الشعر انه لم تكن امراة قبلها ولا بعدها اشعر منها فانها جمعت
في نوحها على اخيها صخر ورثائها له بالمعاني البديعة والمباني البليغة
ومحاسن الشعر جوامع الرثا ومنه

الا يا صخر ان ابكيت عينا • لقد اضحكتني دهرا طويلا
اذا قبح البكاء على قتيل • رايت بكاك الحسن الجميلا

ومنه ايضا

يورقني التذكر حين امسي • ويردعني عن الاحزان نكسي
على صخر واي فتى كصخر • ليوم كريهة وطعان حلس
وما يبكون مثل اخي ولكن • اعزي النفس عنه بالتاسي

ومنه ايضا

اعيني

اعيني جودا ولا تجمدا • الا تبكيان لصخر الندا
الا تبكيان الجري الجميل • الا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العماد • وساد عشيرته امردا

ومنه ايضا

وان صخرا لتاتم الهداة به • كانه علم في راسه نار

وسال الخليفة المهدي المفضل عن اشعر بيت قالته العرب فذكر له هذا
فاعطاه ثلاثين الف درهم بعد ان شكى اليه عليه دينا عشرة الاف درهم
وراها تطوف باكية لاطمة لخدها معلقة نعل صخر في خمارها فوعظها
فقالت رزيت فارسا لم يرزا احد مثله فقال ان في الناس من هو اعظم
رزية منك وان الاسلام قد غطى ما كان قبله واذا لا يحل لك لطم
وجهك وكشف راسك فكفت وحضرت حرب القادسية مع بنيها اربع
رجال فحرضتهم على الثبات ابلغ تحريض ثم قالت فاذا رايتم الحرب
قد شمرت عن ساقها وجللت نارا على ارواقها فتيمموا وطيسها وجالدوا
رسيسها تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة فتقدموا
حتى قتلوا كلهم فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجوا ان يجمعني
بهم في مستقر الرحمة وكان عمر رضي الله تعالى عنه يعطيها ارزاقهم لكل
مائتان حتى قبض رضي الله تعالى عنه وعنهم سعد من الناس اما
الحسنان او ذريتهما فالمراد بالناس بالنسبة اليهم الكل لكن بالنسبة
لما فيهم فالمراد بالناس بالنسبة اليهم من عدا الصحابة هذا كله
بالنظر الى النسب واما بالنظر الى السيادة بالتقى فهو خاص بالمتقين
منهم وخصهم بذلك لانه جاء كثير منهم من التقوى والزهد والعبادة

والعلم والمعرفة ما لم يحى عن غيرهم وبهذا اجاب عما يورد على ان السيادة
من حيث النقى لا تختص بهم والكلام انما هو فيما اختصوا به ووجه
الجواب تميزهم على اكثر الناس بتقى لم يصل اليه غيرهم والمعنى كما سدع
الناس بالنسب سد توهم بزيادة التقى الذي لا يوجد في غيرهم ومن ان
جماعة ان القطب لا يكون الا منهم ومع ذلك كله ففي النظم ايهام الا ان
يقال سيادتهم الناس بالنسب اشهر من ان تذكر ودليل الاول
اي السيادة من حيث النسب الذي هو اشرف الانساب اية المباهلة
قال بعض محققي المفسرين فيها دليل اقوى من هذا على تفضيل علي وفاطمة
وابنيهما رضي الله تعالى عنهم اي لانها لما نزلت دعاهم النبي صلى الله
عليه وسلم فاحتضن الحسين واخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعلي
خلفها فعلم انهم المراد من الاية وان اولاد فاطمة وذريتهم يسمون ابناءه
وينسبون اليه نسبة حقيقية نافعة في الدنيا والاخرة ويدل لذلك
ما صح انه صلى الله عليه وسلم قال ما بال اقوام يقولون ان رحم محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا ينفع قومه يوم القيامة بل ان رحمي والله موصولة
في الدنيا والاخرة الحديث واخرج الطبراني ان الله عز وجل جعل حديث
ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وروى غيره نحو ذلك من طرق وفي بعضها زيادة اذا
كان يوم القيامة دعي الناس باسماء امهاتهم سترا من الله عليهم
الا هذا وذريته فانهم يدعون باسماء ابائهم لصحة ولادتهم وذكر ابن
الجوزي ذلك في العلل المتناهية مردود فانه كثرت طرقه ترقيه
الى درجة الحسن بل الصحة ويؤيده ما صح عن عمر سمعت رسول الله
صلى

صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي
وفي رواية زيادة الصهر والحسب وكل بني انثى عصبتهم لابيهم ما خلا
ولدي فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم وجاء في حديث اخر بسند رجاله
اكابر اهل البيت ان عمر قال ذلك لما زوج علي بنته من فاطمة ام كلثوم
وانكار جماعة من متاخري اهل البيت ان عليا لم يزوجها لعمر لبيه في محله
واقرار الصحابة لعمر على هذا الاستدلال صريح في رد ما عارضه من اقاويل
شاذة وفي هذه المسالة لا سيما البعض بني امية في ذلك ودليل الثاني
اعني النظر الى السيادة بالتقوى ما صح انه لما نزل قوله تعالى وانذر
عشيرتك الاقربين دعى صلى الله عليه وسلم جميع بطون قريش فعم وخص وقال
للكل لا اغني عنكم من الله شيئا غير ان لكم رحما سابلها ببلالها اي
ساصلها بصلتها ومعنى ذلك انه لا يملك لاحد ضرا ولا نفعا لكن الله يملكه
نفع اقاربه بل وامته بشفاعته الخاصة والعامة واخرج الطبراني حديث
ان اهل بيتي يرون انهم اولى الناس بي وليس كذلك ان اوليائي منكم
الا المتقون من كانوا وحيث كانوا وصح الحاكم حديث وعدني ربي في اهل
بيتي من اقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم واخرج احمد
حديث والذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة ما بدات
الا بكم وجاء في احاديث ضعيفة ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها
على النار وفي رواية ان عليا قال يا رسول الله لم سميت فاطمة لان الله
فطمها وذريتها من النار نعم اخرج الطبراني بسند رجاله ثقات ان الله
غير معذبك ولا احد من ولدك وورد يا عباس ان الله غير معذبك ولا
احد من ولدك ولا ينبغي لاحد من ال البيت ان يغتر بذلك لانه استفيد

من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق ان اهل بيتي هؤلاء يرون انهم
اولى الناس بي وليس كذلك ان اوليائي المتقون الى آخره وحديث
البخاري ومسلم ان آل بيتي فلان ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح
المؤمنين ان نفع رحمه وقرابته وشفاعته للمذنبين من اهل بيته وان
لم ينتف لكن ينتفي عنهم بسبب عصيانهم ولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب
النسب اليه صلى الله عليه وسلم بارتكابهم ما يسوءه صلى الله عليه وسلم عند عرض
عملهم عليه ومن ثم يعرض صلى الله عليه وسلم عن بعض من يقول منهم في القيمة
يا محمد يريد ان يشفع له فيقول لا املك لك من الله شيئا الحديث وتأمل
قول الحسن بن الحسن السبط رضي الله تعالى عنهما لبعض الغلاة فيهم
ويحكم احبونا لله فان اطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا
ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل
بطاعته لنفع ذلك من هو اقرب اليه منا اي كابي طالب والله اني
اخاف ان يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين وان يؤتى المحسن
منا اجره مرتين وكأنه اخذ ذلك من قوله تعالى يا نساء النبي من يأت
منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وقال موسى بن
علي بن الحسين بن علي عن ابيه عن جده انما شيعتنا من اطاع الله
وعمل اعمالنا وبه يعلم ان الفرقة المسماة بالشيعة ليسوا من شيعة
آل البيت وانما هم من شيعة ابليس لعنهم الله كما في الحديث الذي
رواه الدارقطني وقال ان له عنده طرقا كثيرة يا ابا الحسن انت
وشيعتك في الجنة وان قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام
ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم

كما في م

الرافضة

14

الرافضة فان ادركتهم فقاتلهم فانهم مشركون وفي رواية قال قلت يا رسول الله
ما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف
وسواكم الذي يدعون سيادة وينقمون عليكم كسفهاء بني امية او المراد
وسواكم اي غيركم الذين يجعلون بعلمكم لا سيادة لهم في الدين اصلا بل ولا
في الدنيا عند الكمل وانما سودته عند الجهلاء مثله وافرد
الضمير نظرا للفظ سوى البيضا اي الفضة البيضا والصفرا
اي الذهب اي طمع الناس في مالهم هذين لشدة الاحتياج والتطلع اليهما
اكثر من غيرهما وفي سدتهم وسودته الاشتقاق والبيضا والصفرا التدبيج
واقسم عليك باصحابك جمع صاحب وهو من اجتمع ولو طفلا
واعمى بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته مؤمنا ومات مؤمنا وحذف ان ذلك
كثيجة الجلال لهذا الاخير فيه نظر وايهام وان وقع في صنيع احمد بن حنبل
رضي الله عنه في مسنده ما يؤدي ذلك كما بينته في محل آخر الذين هم بعدك
فينا الهداة اي الدالون للامة على الله بما يجب له ويجوز ويستحيل
عليه وعلى رسوله كذلك وعلى شريعته وعلى تهذيب النفوس وكمال الاخلاق
والجهاد في الله وغير ذلك مما يليق بكل ما ذكر وهذا مقتبس من قوله
صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واستخلص
من هذا المقام اخص افراده بذلك فقال اقتدوا باللذين من بعدي
اي ابي بكر وعمر والاوصيا اي الذين وصيتهم بالقيام بامور الدين
والمجاهدين اي الذين فتحوا الامصار والبلاد وساسوا الامة ونشروا
فيهم علوم الكتاب والسنة حتى خضعت الروم لمعاليهم وابادوا
اهل الزيغ عن آخرهم فلم يبق منهم رئيس ولا مرءوس وانما حملت

المحل رحمه الله تعالى

الاوصيا على ما ذكره رداً على من زعم انه صلى الله عليه وسلم وصى بالخلافة لابي بكر
وعلي ووجه الرد ان الذي دلت عليه صرائح السنة ووقع عليه اجماع من
يعتد به انه صلى الله عليه وسلم لم يوص في امر الخلافة بشيء صريح والا لهلكت
الامة لو خالفوا ذلك النص فاقتضت المصلحة العامة وشفقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم على امته من خلفه انه لا ينص عليه صريحا وانما اشار الى انها
لابي بكر باشارات تقرب من الصريح كما بينتها في الكتاب السابق ذكره
ولعل تلك المصلحة التي ذكرناها في عدم التصريح هي التي ظهرت له
صلى الله عليه وسلم لما طلب في مرض موته دواة وقرطاسا ليكتب فيه
ما لا يضلون معه فكثر عنده اللغط فمن ثم ترك الكتابة ليقع التصريح
وينقطع العذر ومن ثم بعدهم كم خشية من مخالفة النص
المودية الى هلاك المخالف فلذا ترك النبي صلى الله عليه وسلم الكتابة
والدليل على انه انما تركه لمصلحة انه مكث بعد ذلك المجلس اياما
ولم يذكر ذلك ولا طلبه ولو كان فيما طلبه مصلحة عائدة على احد
لم يترك ذكره وان وقع اعظم مما وقع فسكوته اوضح دليل على ما تقرر
احسنوا بعدكما اي بعد وفاتك **الخلافة عن الدين** بالقيام
بجميع ما يجب او يحسن مراعاته من الامور الظاهرة منه والباطنة
حيث اجمعوا على استخلاف ابي بكر رضي الله عنه وكرم وجهه ثم على
استخلافه لعمر رضي الله عنه ثم على استخلاف اصحاب الشورى لعثمان
ثم على مبايعة علي ثم ابنه الحسن ثم بعد نزول الحسن ثم ولاية معاوية
رضي الله تعالى عنهم وحيث نصبوا كلهم نفوسهم لمجاهدة اعدا
ولنشر العلوم الى ان تحملها عنهم التابعون ثم من بعدهم جزاهم الله عن

الاسلام

الاسلام والمسلمين خيرا **وكل منهم لما تولى** وفي حياته صلى الله عليه وسلم
وبعد وفاته من الخلافة او الامارة والقضا وتجهيز الجيوش وحفظ الثغور
والحصون وغير ذلك من امور الدنيا والدين على ان جميع امورهم انما
كانت للدين لا غير **اذا** بكر المهم ككتابة وبالراي اي فيما تولاه
اهل له في اي بقعة او زمن كان كيف وهم جميعهم عدول كما نطق به القران
ومن وقعت منه منهم هفوة فقد كفرت عنه بحدود او هم بتوبتهم **اغنيا**
نزاهة اي من جهة النزاهة والتعفف عن جميع المال وان كان
من جهة ينقطع بجلها لان مخط نظرهم انما هو التجرد المطلع عن سائر
القواطع عن الله تعالى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى
بكثرة العرض اي المال وانما الغنى غنى النفس اي بالله عما سواه
سوا كان بيدها مال ام لا ومن كان منهم بيده مال كابن عوف وعثمان
والزبير فانما كان خازنا لله يصرفه في مصارفه الشرعية فهو حقيقة
لا للفخر والمباهاة والمحبة جمع لذلك الحطام الفاني ولذلك جا
ان عبد الرحمن بن عوف اعتق ثلاثين الف رقيق وتصدق هو وعثمان
في غزوة تبوك بما يبهر العقل وكان للزبير الف عبد يؤدي اليه
الخراج وحاجات الا وعليه قدر كثير من الديون وكون المخلف عن ابن عوف
ربع ثمنه ثمانين الف دينار لا ينافي ما تقرر انه انما كان خازنا لله
لان الخازن لله ليس معناه انه يخرج جميع ما في يده دفعة بل ينبغي
ويخرج منه ما هو المطلوب منه في كل حالة او زمان واما اخراجه
صلى الله عليه وسلم لجميع ما كان يدخل في يده دفعة واحدة فهو انما
احتياج لذلك لسعة ضرورات اصحابه او لاتصاله في الامور

الخارقة للعادة لا يقدر غيره على التأسي به فيها فلا يكلف بذلك وتخلف
ابن عوف عن الفقراء في دخول الجنة الوارد إنما لكونه يقف ليُسأل أو
ليسأل سؤال تكريم عما أنعم به عليه أو جبرا لخاطر الفقراء بذلك وكل ذلك
غير قادح في فضله رضي الله عنه فهم **فقرا** أي غالبهم بل كلهم لأن
ذوي الغنى منهم كانوا خزانا لله كراما فلا يعدون من الأغنيا إلا
باعتبار الصورة أما باعتبار الحقيقة فهم على غاية من الافتقار إلى الله
تعالى ببواطنهم وظواهرهم لا يشهدون لنفوسهم حالا ولا غنى ولا
يعدون أنفسهم خزنة لا غير وبما تقرر في معنى غناهم وفقرهم يعلم أن الغني
الشاكر أفضل من الفقير الصابر وهي مسألة كثر الاختلاف فيها والحق
فيه ما قررته أن الغنى هو الذي ختم به أمره صلى الله عليه وسلم وهو
كان دائم الترقي في الكمالات فلولا أن الغنى مع الشكر أفضل من الفقر لما علمتم
مع الصبر لما ختم له به قيل ومحل الخلاف في الفقر مع الصبر كما تقرر
وأما الفقر مع الرضا فهو أفضل قطعا انتهى وفيه نظر واضح لأنه صلى
الله عليه وسلم كان في ابتداء أمره مع فقره على غاية من الرضا لم يصل إليه
غيره ومع ذلك لم يختم له إلا بالغنى مع الشكر كما تقرر وبفرض صحة هذا
القول فغالب فقراء الصحابة يفضلون أغنياءهم لأنهم راضون بفقرهم
قطعا وبين الأغنياء والفقراء التضاد وكذا بين أئمة وأمراء وبين الزهد
والأغلا الآتيات فهم **علما أئمة** لأنهم ورثوا من علومه صلى الله
عليه وسلم ما عجزوا به على جميع من جاء بعدهم وفي الحديث كالنجوم بأيهم
اقتديتم اهتديتم وهذا بالنسبة لأكثرهم وإلا فقد جاء أن نحو الحسن
البصري كان يفتي الصحابة في زمنه وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث

المتنوع

المتفق عليه في حجة الوداع رب مبلغ أي بفتح اللام أوعى من سامع هم **أمرا**
أي كثيرون منهم تولوا الإمارة في زمنه صلى الله عليه وسلم ثم في زمن
الخلفاء الراشدين فقاموا بحقوقها ودبروا وعدلوا ومن ثم لما رمى بعض
المتهورين سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه لما كان أميرا على الكوفة
بعدم العدل فيهم دعى عليه بدعوات استجيبت فيه عاجلا حتى صار
عبرة للناس ومنها أن الله تعالى مطل عمره وعرضه للفتن فكان
وهو بحاجبيه قد سقط على عينيه من الكبر يتعرض للجواري في الأسواق
ويقول شيخ سوء أصابته دعوة العبد الصالح سعد رضي الله عنه ومما
يدل على أنهم أغنيا نزاهة لا غير أنهم **زهدوا في الدنيا** بضم الدال
وحكي ابن قتيبة كسرها فعلى من الدنو أي القرب لسبقها للأخرى وقيل
لدنوها من الزوال وهي ما على وجه الأرض وقيل كل المخلوقات من الجواهر
والأعراض وتطلق على كل من ذلك مجازا كما هنا فإن المراد بها هنا الأموال
وتوابعها من نحو الجاه والكبر والفخر والخيلا ولفظها مقصور بلا تنوين
حيث لا لام فيها وحكي تنوينها واستشكل أي حالة استعمالها منكرة
في الحديث وأجاب بأنها انخلعت عنها الوصفية وأجريت مجرى ما لم يكن
وصفا فقط كرجعى ثم الصحابة رضي الله عنهم في الزهد فيها وهو أخذ
ما يحتاج إليه من الحلال وترك ما لا يحتاج إليه منه على قسمين فأكثرهم
ترك السعي في تحصيلها بالكلية واشتغل بالعلوم والمعارف ونشرها
وبالعبادات حتى لم يبق من أوقاته شيء إلا وهو مشغول بشيء من ذلك وكثير
منهم حصلوها لكنهم كانوا فيها خزانا لله تعالى كراما وهذا أيضا في
زهدهم فيها لأنهم لم يمسكوها لأنفسهم بل أخرجوها على مستحقيها

منهم صفيقته باجتهاده ولا يعترض احد منهم على احد الا ان كان هناك
نص صريح وذلك فيذكره فمنهم من يرجع اليه ومنهم من يؤوله او
يعارضه بمثله وهذا رد على قوم سلبهم الله الدين والعقل وسلط
عليهم الحمق والجهل فاعتقد انهم ذووا هوى او نفس او حظ او بغض
حاشاهم الله من ذلك بل لم يخترهم لصحبة نبيه الا وهم على اكمل الاوصاف
واجلها **ذو صواب** يعني وذو ثواب ولو عبر به لكان اولى
لان ابقاءه على حقيقته انما يأتي على القول ان كل مجتهد مصيب وان
حكم الله تابع لظن المجتهد اما على الاصح ان المصيب واحد وان له
اجرين كما صح به الخبر او عشرة اجور كما في رواية وللمخطي اجر واحد
كما صح به الحديث ايضا فلا يقال كلهم ذو صواب بل صواب ذو ثواب
كما تقرر فتامل فعلى الاول كل من علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما
مصيب وعلى الثاني علي مصيب له اجران او عشرة اجور ومعاوية في
خروجه على علي مخطي له اجر واحد والاجتهاد بذل الوسع في تحصيل
المقصود ثم انه وافق ما عند الله فصواب والا فخطأ فان قلت
يمكن تأويل النظم بان مراده ذو صواب عند نفسه باعتبار انه يجب
عليه العمل بما ظنه وان لم يكن صوابا في نفس الامر قلت هو تأويل بعيد
على انه هذا لو كان مراده لم ينبغ له هذا الاطلاق الموهم **وكلهم**
اكفا اي متكافئون في اصل الصحبة والفضيلة والعلم والاجتهاد
وابراز الاحكام لا لحظ ولا لهوى وانما يتفاوتون في الزيادة
في ذلك وحينئذ فلا ينافي ذلك قول ابن عمر ابو بكر اعلمنا ولا سؤال
عمر لعلي فيجيبه فيقول لا اقدس الله امة لست فيها يا ابا الحسن

وانتقد عمر ابن عباس على اكابر مشيخة المهاجرين والانصار لانه كان يجد
عنده من العلم ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بان الله يفقهه في الدين
ويعلمه التاويل ما ليس عندهم وسؤال معاوية لعلي بالارسال
اليه في المشكلات فيجيبه ولقد قال له احد ابنيه لم تجب عدونا فقال
اما يكفينا انه احتاج الينا وسالنا واجمعوا على ان افضل الناس
بعد الانبيا ابو بكر ثم عمر ثم علي والاصح عثمان ثم علي ثم بقية العشرة
المبشرون بالجنة ثم اهل بدر ثم اهل بيعة الرضوان وقيل اهل احد
رضي الله عنهم ورضوا عنه اقتباس من قوله تعالى والسابقون
الاولون الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا عنه ورضى الله عن العبد
تامينه من سخطه واحلاله تعالى كرمه ورضا العبد عنه ان لا يختلج في
سره ادنى خاطر من وقوع قضاء من اقضية الحق به بل يجد لذلك في قلبه
برد اليقين وثلج الصدر وشهود المصلحة العظمى وزيادة الطمانينة
وبين رضي ورضوا جناس الاشتقاق كيخطي وخطا الاتيان فحسب
ما ذكرته او ما فيهم وختمه بما في الاية في حقهم **اني** استفهام انكاري
تعجبي اي كيف **يخطو اليهم** اي يصل اليهم اذ الخطو ما بين
القدمين **خطا** وهو نقيض الصواب يعني لا يخطي احد منهم خطا
ياثم به لما مر انهم كلهم مجتهدون وان المجتهد اذا اخطا له اجر
وهذا كالذي قبله ماخوذ من عدة احاديث ذكرتها في الصواعق السابق
ذكره مع ذكر مخرجيها وها انا اذكر منها جملة عرية عن ذكر اتكالا
على اسانيدها ثم منها ان الله اختارني واختار لي اصحابا
فجعل لي منهم وزراء واصهارا وانصارا فمن سبهم فعليه لعنة الله

والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفا ولا عدلا اي
فرضا ولا نفلا وفي رواية من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة
ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك ان ياخذه
اذا اراد الله برجل من امتي خيرا القى حب اصحابي في قلبه اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن
اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه ما شانكم وشان اصحابي ذروا لي اصحابي فوالذي نفسي
بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مثل عمل اصحابي
يوما واحدا وفي رواية الشيخين وغيرهما لا تسبوا اصحابي من بعدي
فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد
احدهم ولا نصيفه من لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني
خير الناس قرني الذي انا فيه ثم الذين يلونهم والباقي اراذل اي غالبهم
وفي رواية متفق عليها خير القرون قرني ثم الذين يلونهم الحديث وهم
اول داخل في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس ولا حاجة لعظيم
من مقام قوم ارتضاهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته
جا الى النبي صلى الله عليه وسلم **قوم** من الصحابة **من بعد قوم**
وهكذا التابعون الاولون ثم الذين بعدهم وهكذا الى وفاته صلى الله
عليه وسلم وكان الناظم اشار بهذا الى ما في اول صحيح البخاري
عن هرقل انه سال ابا سفيان رضي الله عنه عن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
ايزيدون ام ينقصون فقال بل يزيدون وانه هل يرتد احد منهم

تحفظه

سخطه لدينه فقال لا فتبين له ان من شان الرسل ان اصحابهم كذلك فعلم
ان مجي الصحابة قوما من بعد قوم من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم وانزع
ما قد يقال اي فايدة في هذه الجملة من كلام الناظم وهل هي الا مجرد
اخبار بواقع لا يترتب عليه فايدة اذ لا فرق بين مجيهم اليه دفعة او دفعات
وكلهم ملقبون **بحق** فلا مطعن فيهم لطاعن وما نقمه الرافضة
ونحوهم عليهم فلم يصح منه شي اصلا وانما هو من مقالات الجاهلين ووضع
المفترين **وعلى المنهج** اي الطريق الواضح **الحنيفي** اي
المستقيم الذي لا انحراف فيه ولا اعوجاج **جاوا** كلهم وتابعوهم
باحسان وهكذا لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم
من خالفهم حتى ياتيهم امر الله وهم على ذلك **ما لموسى** كليم الله تعالى
وما لعيسى روح الله صلى الله عليهما وسلم **حواريون** جمع حواري
وهو الناصر وجعل ذلك علما بالغلبة على اصحاب عيسى لانهم كانوا
يحورون الثياب اي يقصرونها او من الحواري اي الدقيق الابيض
لبياض الوانهم **في فضلهم** بشهادة نص اية كنتم خير امة اخرجت
للناس وحديث خير القرون وفي رواية الناس قرني وحديث المناجاة
ان موسى راى لهذه الامة في الالواح اوصافا باهرة فقال يا رب فاجعلني
منهم **ولا نقبا** في فضلهم ايضا وهو لف ونشر مشوش اذ الحواريون
لعيسى والنقبا لموسى ولما اقسم بالصحابة كلهم اجمالا خص العشرة
المقطوع لهم بالجنة مرتبا للاربعة الاول منهم على ترتيبهم في الافضلية
والاحقية بالخلافة فقال واقسم عليك **بابي بكر** الصديق
رضي الله تعالى عنه فهو عطف على نبا العلوم بحذف حرفه ويصح انه

وما بعده ابدال تفصيلي من باصحابك **الذي** تميز على سائر الصحابة
بما كان كالصريح في انه الخليفة الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه
افضلهم بل افضل ما عدا الانبياء والمرسلين كما صح به حديث ما طلعت
الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر
وهو ما **صح** من طرق كثيرة بحيث اشتهر بل تواتر وصار معلوما
بالضرورة كما قاله الاشعري فلذا لم يسع احدا من المبتدعة انكاره هو
للناس به في حياتك الاقتدا ا فاعل صح والظروف متعلقة به
فمن تلك الطرق ما اخرجه الشيخان انه اشتد مرض النبي صلى الله عليه وسلم فقال
مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة يا رسول الله ان ابا بكر رجل رقيق
اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس فقال مري ابا بكر فليصل
بالناس وعادت فقال مري ابا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب
يوسف فاتاه الرسول فصلى بالناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية انها لما راجعته فلم يرجع لها قالت لحفصة قولي له يأمر عمر
فقالت له فاشتد غضبه وقال مروا ابا بكر وفي اخرى ان الحامل لعائشة
رضي الله عنها على ذلك خوفها ان يتشاءم الناس بقيامه مقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه وفي اخرى انه امرهم بالصلاة
وكان ابو بكر غائبا فتقدم عمر فكبر وكان صيتا فقال صلى الله عليه وسلم
بعد ان اخرج راسه مغضبا لا لا يأبى الله والمسلمون الا ابا بكر ثلاثا
وفي اخرى انه فجر الاثنين يوم موته كشف سجف حجرته فراهم في صلاة الصبح
وابو بكر يصلي بهم فتبسم يضحك فنكص ابو بكر على عقبيه ظنا انه
يريد الخروج اليهم وهم المسلمون ان يفتتنوا في صلاتهم فرحا به فاشار

لا صح

اليهم

اليهم بيده ان اتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وارخى الستر فتوفي ضحى وفي
البيت التلميح بهذه القصة قال العلماء فيه اوضح دليل على انه افضل الصحابة
مطلقا واحقهم بالخلافة واولاهم بالامامة ومن ثم اجمعوا على ذلك لان
تقديمه بحضرة المهاجرين والانصار مع قوله يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله اي
اعلمهم بالقران صريح في انه اعلمهم مطلقا وقد استدل الصحابة افضلهم
انفسهم بهذا على انه احق بالخلافة منهم علي قال لقد امر النبي صلى الله
عليه وسلم ان يصلي بالناس واني لشاهد ما انا بغائب وما بي مرض فرضينا
لدنيانا ما رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا وما احسن قول من قال صلى
بالناس ثمانية ايام والوحي ينزل عليك فسكت الله وسكت رسوله
وسكت المومنون ومن الظواهر والصرائح على خلافته ايضا ما اخرجه مسلم
انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة في مرض موته ادعي لي ابا بكر واخاك
حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى ويأبى
الله والمومنون الا ابا بكر وفي رواية اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه
احد ثم قال دعيه معاذ الله ان يختلف المومنون في ابي بكر وصح ان قوما
سالوا انسانا ان يسال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من يدفعون له
زكاتهم بعده فساله فقال الى ابي بكر واخرج الشيخان ان امراة اتته
صلى الله عليه وسلم فامرها ان ترجع اليه فقالت ارايت ان جئتك ولم اجدك
كانها تقول الموت فقال ان لم تجديني فاتي ابا بكر ومنها ما اخرجه
الشيخان من عدة طرق انه صلى الله عليه وسلم راى انه على بير لم تطو فنزع
منها بدلو فاخذ الدلو من يده ابو بكر فنزع دلوا او دلوين ثم اخذها
عمر من ابي بكر فاستحالت في يده غربا اي دلوا كبيرة فاستقى منها

حتى ضرب الناس بعطن اي حتى رووا قال العلما هذا اشارة الى خلافة
ابي بكر وقصر مدته وطول مدة عمر وكثرة الفتوح وظهور الاسلام في زمنه
وثبتت ادلة اخرى سمعية ايات واحاديث كثيرة تدل على حقيقة خلافته
وانه اعلمهم وافضلهم بينتها اتم بيان في كتابي الصواعق السابق
ذكره **والمهدي** اي المسكن للفتنة والاضطراب في امر الخلافة
يوم السقيفة التي لبني ساعدة من الانصار حين اجتمعوا بعد دفنه
صلى الله عليه وسلم فيها الى سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه سيد الخزرج
ليولوه **لما** اي حين **ارجف الناس** اي اضطربوا في امر الخلافة
وبينه المهدي اي المسكن وارجف والوزن والاباعد وبقرينة وسعد
المطابقة **انه** تعليل للمهدي وايثار في كسر انه لانه مع كونه للاستيناف
قد تفيد التعليل ايضا كما مر جوابه في انه الحمد والنعمة لك والملك
في التلبية **الداء** اي المسكن للاضطراب لا غير وكان مراده
انه المشهور قديما وحديثا بانه مسكن الفتنة ومجلي كربتها وفي الصحيحين
عن عمر رضي الله تعالى عنه انهم لما دفنوا النبي صلى الله عليه وسلم تخلف علي
والزبير ومن معهما في بيت فاطمة وتخلف الانصار جميعا في سقيفة
بني ساعدة واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقال له عمر انطلق بنا
الى الانصار فذهبوا اليهم فلما جلسوا قام خطيبهم فخطب واثنى
على الله ثم مدح الانصار واطنب بحيث لم يترك اية او خبرا جا فيهم
الا ذكره ثم ذكر انهم ما يريدون انه يستبدوا بالامر عليهم ثم سكت
فاراد عمر ان يخطب بما زوره اي جمعه في قلبه فاشار اليه ابو بكر فسكت
ثم خطب واثنى على الانصار ثم بين ان الخلافة لا تكون الا في قريش

واحتج

واحتج بالحديث الصحيح الائمة من قريش ثم قال رضيت لكم اما عمر او ابو عبيدة
واخذ بيدهما وقال بايعوا من شئتم منهما فقام الحباب بن المنذر وتحني
وترجع ثم قال منا امير ومنكم امير وكثر اللغط وخشية الفتنة فبادر عمر
وقال لابي بكر ابسط يدك فبسطها فبايعه فتبعه المهاجرون ثم الانصار
فقال قائل قتلتم سعد بن عبادة اي لانه كان به بعض مرض فقال عمر قتله
الله اي لان الاجتماع عنده ربما كان سببا للفتنة فساغ لعمر في اجتهاده
وانه بالنسبة اليه كالشيخ بالنسبة الى تلميذه يودبه بما يراه انه يقول في
حقه ذلك وصح ان عمر احتج على الانصار بامامة ابي بكر ولما بويع صعد
الغد على المنبر فقام عمر فتكلم قبله فحمد الله ثم اثنى على ابي بكر ثم قال
قوموا فبايعوه فبايعه الناس ببيعة العامة فخطب ابو بكر ثم قال وليت
عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اساءت فقوموني
اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم
ثم نظر فلم ير الزبير فدعي به فتكلم عليه فقال لا تثريب يا خليفة
رسول الله فبايعه واستدل كل منهما حينئذ على احقيته بالخلافة بانه
صاحب الغار وبتقديمه للامامة وحكى ابن مسعود وغيره انه الصحب
اجمعوا على خلافة ابي بكر لم يتخلف عنها احد منهم بل تبعهم من بعدهم
من اهل السنة والجماعة الى الان ثم هلم وهكذا الى الغرق
واقسم عليك بابي بكر الفاعل لذلك حال كونه كرم الله وجهه **انقذ**
بالقاف المعجمة **الدين** وهو ما جاء به النبي المكرم صلى الله عليه وسلم
اي نجاه بازالته كل شبهة واهلها بازالة اسباب الفساد بينهم
بعدما مصدرية **كان** اي وجد **للدين** متعلق هو وما بعده

باسمها وهو اشفا على كل كربة اي غم ياخذ النفس ويصح كونها ناقصة
وللذين جرها اشفا اي اشراف وقرب يخشي منه ان لا يجتمع للاسلام
بعده شمل ابدا ومن ثم قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه لولا ابو بكر
ما عبد الله بعد محمد صلى الله عليه وسلم ابدا وايضا فكلهم بعد وفاته صلى
الله عليه وسلم طاشت عقولهم حتى تكلموا بكلمات غير منتظمة الا ابا بكر
فانه كان غائبا فلما حضر دخل وكشف عن الوجه الكريم وقبله وقال
لقد طبت حيا وميتا لا يجمع الله عليك بين موتتين ثم خرج فتلى
عليهم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى الا كريمة فلما سمعوها
ردت اليهم عقولهم فتلوها وقالوا حتى عمر فانه انكر موت النبي صلى
الله عليه وسلم وقال ذهب الى ربه فسكتوا فاسكته ابو بكر فسكت
فاقبل على الناس فصغوا اليه وتركوا عمر فقال ايها الناس من كان
يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت
ثم تلى الاية فقالوا كانا لم نسمعها الا حينئذ فكان هو المثبت
لهم حينئذ ~~ثمه حينئذ~~ والا لم يجتمع لهم شمل وايضا اختلفوا في محل
دفنه اختلافا شديدا كاد ان يفضي الى الفتنة فروى لهم الحديث
ان كل نبي يدفن في المحل الذي توفي فيه فرجعوا اليه وزال ما كان
بينهم وايضا اختلفوا في ارثه اختلافا شديدا حتى روى لهم
الحديث المشهور نحن معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه صدقة وبهذا
علم انه كان احفظهم للسنة وانما سبب قلة الرواية عنه قصر مدة
خلافته واشتغاله بقتال المرتدين ومانعي الزكاة ومسيلمة الكذاب
وحال كونه انفق المال الكثير الذي كان يملكه اي صرفه في مصارف

الخبر

وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه وان الجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة
على ما كان عليه من عمل وفي خبر الصحيحين انه كل مولود ينخسه الشيطان
فيصيح الا عيسى قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم واني اعيذها بك
وذريتها من الشيطان وايضا في هذا افضلية نبينا صلى الله عليه وسلم
لان لنبينا من المزايا ما لا يبلغ هذا في جنب ادونها وقد يكون في
المفضول مزية او مزايا ليست في الفاضل لكن فيه ما يخلف ذلك
ويفوقه شمته من التشميت وهو ان يقال للعاطس يرحمك
الله بالمعجمة والمهملة اي دعا له بالسلامة من الشوامت او ببقا سمته
كما هو لان العطاس ربما كان سببا لتقويح العنق الاملاك
جمع ملك وهذا هو القياس في جمع كجبل واجمال ولفظ الملك مشتق
من الالوكة وهي الرسالة ويقال ايضا مالكة والاصل فيه مالك ثم
قلبته فصار ملاك على وزن معفل ثم خفف بعد قلبه ونقلت حركة
الهمزة الى اللام فصار ملك وزنه فعل وحينئذ فقياس هذا
جمع على افعال كما جرى عليه الناظم رحمه الله وانما جمعوا على ملائكة
لانهم راعوا ملاك بعد القلب وقبل ان يخفف وقولهم من الالوكة
مصرح بان ميمه زائدة وهو راي الجمهور وذهب طائفة الى انها
اصلية ثم اختلفوا هل هو من الملك بالفتح اي القوة لقوتهم
او بالكسر بمعنى مملوك قولان قيل واحسن من الجميع قول النضر بن
شميل انه غير ماخوذ من شي وهو التحقيق الذي دلت عليه الاثار
... الى كان من الجن وزعم ان نوعا من الملائكة يسمون

بذلك ليس في محله لتوقفه على صحة خبر به انه ابليس ابو الجن كما ان ادم
ابو البشر وانه لم يكن من الملائكة طرفة عين وان المصحح للاستثنا في
الاية التغليب لكونه كان فيهم وهو منقطع وفي خبر مسلم خلقت الملائكة
من نور وخلقت الجان من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم
وظاهره انه عنصرهما متمحض من النور والنار وقيل بل هما من
العناصر الاربعة كالثالث وانما غلب عليه ما ذكر وزعم تاويل
الاولين على التمثيل ليس في محله لانه يلزم عليه ان الثالث كذلك
وانه مدار المعتزلة على هذه الطريقة فانهم اولوا احاديث السوال
في القبر وعذابه والصراط والميزان والحوض والشفاعة ودابة الارض
ونحوها ولم يبالوا بما نبذتهم للسنة الغرا قبحهم الله واخزاهم
اذ وضعته اي وقت وضع امه له **وشفتنا** اي افرحتنا
وابشرتنا ومن التفاول به وقته والرقيا كثيرا ما يحصل منه الشفا
لانه قوله الاتي يشفي العليل ويبرد الغليل **بقولها الشفا**
بالفا المشددة وهي ام عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهما احد
العشرة رضي الله عنهم بنت عمرو بن عوف وقوله هو ما اخرجه ابو نعيم
عن ولدها عبد الرحمن عنها قالت لما ولدت امنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قايلا يقول رحمك الله ورحم
بك قالت الشفا واضا لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى
قصور الروم قالت ثم البسته واضجعته فلم البث اذ غشيتني
ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب عني فسمعت قايلا يقول اين ذهبت
به قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث مني على بال حتى ا...

الله تعالى وكنت اول الناس اسلاما وحمل الناظم قوله استهل
على انه عطس حتى عبر بتشميته الذي اطلق الاعلى ما قاله عند
العطاس يحتاج فيه لسند اذ حقيقة الاستهلال رفع الصوت عند
الولادة وهذا هو الغالب من احوال المولودين فحمله على ما يصار
اليه الا بتصريح من يعتد به ولم ار في قوله فسمعت قايلا يقول على الملك
هو الظاهر وجمع مبالغة واشارة الى ان عصمة الملائكة توجب ان
الفعل المسند الى احدهم كانه مسند الى الجميع وعلى ما قاله الناظم
مع ما استقر من شرعه صلى الله عليه وسلم ان التشميت انما يسن لمن حمد
الله تعالى عقب عطاسه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم حمد الله فشمت فيكون
من جملة من تكلم في مهده وان كان صلى الله عليه وسلم عدهم ولم يذكر نفسه
منهم **رافعا** حال من مفعول وضعته **راسه** الى السما كما رواه
ابو سعيد من حديث جماعة منهم عطا وابن عباس ان امنة قالت لما
فصل مني تعني النبي صلى الله عليه وسلم خرج مني نور اضا له ما بين المشرق
والمغرب ثم وقع الى الارض معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من التراب
فقبضها ورفع راسه الى السما وفي ذلك **الرفع** الذي هو اول
فعل وقع منه بعد بروزه الى هذا العالم وهو خبر مقدم **الحكل**
سودد اي رفعة وسيادة على الخلق وهو متعلق بالمبتدا الذي
هو **ايما** اي اشارة الى انه وحده يرفع ويعلو في الدنيا
والاخرة الى مراتب لا يصلها غيره من ملك ولا جن ولا انس **رامقا**
حال ثانية من الاولى وتعدد الاحوال جايز كتعدد الاخبار او من ضمير
... من الاحوال المتداخلة **طرفه** اي بصره **السما** اي

ناظرا الى جهته نظرا حقيقيا كما علم من حديث عطا وابن عباس المذكور
وروى الطبراني انه لما وقع الى الارض وقع مقبوضة اصابع يديه
مشيرا بالسبابة كالمسبح بها وسبقت رواية انها لما وضعته نظرت
اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه الى السما كالمبتهل المتضرع
و سر هذا الرمق الاشارة الى علو مرماه اذ مرمى هو في الاصل
غرض الرامي الذي يصيبه بسهمه وهنا ما انتهى اليه البصر عين
من موصول شانه اي قصد العلو اي ارتفاع مكانه
والجملة صلة وجر مرمى العلا بالفتح والمد اي الرفعة والشرف
ويجوز ضم عينه مع القصر اي كما انه رفع راسه ايما الى ما مر فكذلك
رمقه ببصره الى جهة العلو ايما الى انه لا يقصد الا اعلى المراتب اذ من
شانه العلو لا يقصد الا جهته وما يوصل اليه دون غيرها مما لا
يناسب قصده فعلم انه المترتب على الرفع والرمق متحد بالذات
مختلف بالاعتبار اذ التوجه الى جهة العلو الذي هو مفادهما له
اعتبارات مختلفة ويوم تدلت اي قربت ودنت فهو عطف على
قالت زهر النجوم من اضافة الصفة الى الموصوف اي الكواكب
المضية اليه صلى الله عليه وسلم كرامة له وتعظيما لم يقع نظيره لغيره
كما رواه البيهقي وابن السكن عن عثمان ابن ابي العاص عن امه
فاطمة الثقفية قالت لما حضرت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم رايت
البيت حين وقع قد امتلا نورا ورايت النجوم تدنو حتى ظننت انها
ستقع علي فبسبب هذا التدلي اضات بضوءها اي تلك
الكواكب المضية الارجا اي نواحي البيت او نواحي الم[…]

الوجود باسره ويوم ترات من راى بمعنى ابصر وليس المراد هنا حقيقة
التفاعل بل اصل الفعل كيخادعون الله وعاقبت اللص اي رويت
قصور قيصر ومر انه لقب لكل من ملك الروم بالروم اي في بلاد
الروم وهو ابن عيصو بني قيصر وقصور التجنيس المطلق ويسميه قوم
كالسكاكي وغيره تجنيس المشابهة وهي تناسب الكلمتين بحيث يشبه ال
المشتقين الراجع معناهما الى اصل واحد كقوله تعالى ازفت الازفة
يا اسفا على يوسف اسلمت مع سليمان فاقم وجهك للدين القيم وزعم
الحلبي ان هذا ليس من اصناف التجنيس وان عد اكثر المولفين
له تجنيسا غلط وليس كما زعم لانهم لم يطلقوا كونه تجنيسا وانما قيدوه
بتجنيس المشابهة فبينوا انه اشبه التجنيس وليس في الحقيقة
تجنيسا ويسمى كثير منه معبرا عنه بنحو وفيه تجنيس شبه الاشتقاق
وما ذكره في الاخير هو ما ذكره الحلبي وكما ينافيه عدهم له من تجنيس
الاشتقاق لانه نظر ان المراد من اقم وجهك للدين افرغ وسعك
في صرف جميع ازمنتك في نشره والعمل به وغيره نظر الى ان المراد استقم
لتبليغه والدعاية اليه حال كونه القصور يراها رومية كاملة
من اي الذي دار البطحا اي مكة والابطح والبطحا
المسيل الواسع الذي فيه دقاق الحصا واصل ذلك الحديث الصحيح
انه صلى الله عليه وسلم قال اني عبد الله خاتم النبيين وان ادم
لمنجدل في طينته وساخبركم عن ذلك انا دعوة ابي ابرهيم وبشارة
[…] ورويا امي التي رات وكذلك امهات الانبيا يرين وان
[…] الله عليه وسلم رات حين وضعته نورا اضاءت له قصور الشام

وفي رواية عنها قالت كانه خرج من فرجها شهاب اضاءت له الارض
حتى رايت قصور الشام وفي اخرى رايت ليلة وضعه نورا اضاءت
له قصور الشام حتى رايتها وفي اخرى لما ولدته خرج من فرجي نور اضاءت
له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قذر وفي اخرى لما فصل مني خرج له
نور اضا له ما بين المشرق والمغرب وفي رواية الشفا السابقة واضا
لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الي بعض قصور الروم ولا منافي
هذه الروايات رواية انها رات مثل ذلك عند ابتدا وضعه لان تلك
الاضاءة وقعت مرتين عند حمله وعند ولادته زيادة في البشارة بظهوره
وظهور دينه وخصت الشام بالذكر في اكثر الروايات لما اختصت به
من سبق نور نبوته اليها ومن ثم نقل كعب عن الكتب السالفة انها دار
ملكه اي باعتبار سبقه اليها قبل نظائرها ولذا اسري به الي بيت المقدس
منها كما هاجر اليها ابراهيم ولوط وبها ينزل عيسى صلى الله عليه وسلم وهي
ارض المحشر والمنشر فلـــما صح عن الضيا انه صلى الله
عليه وسلم ولد مختونا مقطوع السرة حتى لا يرى احد سوءته وزاد الحاكم انه
ذلك تواترت به الاخبار واعترضوا التصحيح بانها كلها ضعيفة
والتواتر بانها اذا لم تصح كما تقرر فكيف تتواتر على ان كثيرا من الناس
ولد مختونا فلا خصوصية فيه بل قال الحفاظ بسنده الي ابن عباس
ان عبد المطلب ختنه يوم سابع ولادته وجعل له مادبة وسماه محمدا
وفي طريق منكر انه ختن عند حليمة حين شق قلبه ولما تم الكلام على
على عجايب ولادته صلى الله عليه وسلم ومعجزاتها شرع في ذكر عجايب الرضاع
ومعجزاته فقال مستانفا او عاطفا عطف الجمل ومن

لمن في عصره صلى الله عليه وسلم بطريق العيان ولمن بعده بطريق البرهان
في معجزات فعل او زمن رضاعه وهو امتصاص اللبن من الثدي
فتسميتها بذلك مجاز او جري على اصطلاح السلف كالامام احمد انهم يطلقون
المعجزة على كل خارق ليس بسحر وجدت فيه الشروط الاتية ام لا ولكن
الاشهر الذي عليه اكثر اهل الكلام وغيرهم ان المعجزة لا تطلق حقيقة
الا على الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي الدال على صدق الانبيا
صلى الله عليهم وسلم فعلم ان لها شروطا احدها خرقها للعادة بان
تخيل وقوعها كانشقاق القمر ثانيها اقترانها بالتحدي وهو طلب
المعارضة والمقابلة مع امن معارضتها من تحدى به فلا ما نازعته
لا غلبه وهو مجاز اذ اصله الحدا يتعارض فيه الحاديان فيتحدى كل الاخر
اي يطلب حداه فخرج الخارق من غير تحد وهو كرامة الولي والخارق
المتقدم على التحدي كاظلال الغمام وشق الصدر الواقعين لنبينا
صلى الله عليه وسلم قبل النبوة فهي كرامات لا معجزات وتسمى ارهاصا
اي تاسيسا للنبوة لا يقال خرج به ايضا الخارق المتاخر عن التحدي
بما يخرجه عن المعارضة العرفية لانه يلزم عليه اخراج اكثر اياته صلى الله عليه وسلم
كنطق الحصى والجذوع والدواب ونبع الماء ونحوه قبل لعلهم لم يتحد بغير
القران وعني الموت وزعم ان لا معجزة الا هذا انه اقرب الي الكفر منه
الي البدعة والحق ان المراد بالتحدي ليس معناه الاصلي بل المراد
به دعوى الرسالة وكل معجزاته مقارنة لذلك والخارق الذي لا يومن
معارضته كالسحر سوا قلنا انه قلب الاعيان واحالة الطبايع
ام لا ذلك فقد جرت العادة الالهية بانه لا يقع من مدعي

كذبا وانما يقع من مدعيها صدقا ام لم نقل بذلك وهو ظاهر، ولا ينافي ذلك
ما يظهر على يد الدجال من الخوارق العظيمة لانه ليس مدعيا للنبوة
بل للالوهية وقد دلت القواطع على كذبه وان بروز تلك على يديه
لمحض الفتنة لا غير انتهى دالة على صدق المتحدي فخرج الخارق
المكذب له كان قال ايتي انطق هذه الدابة فنطقت بكذبه كما
وقع لمسيلمة الكذاب اللعين ان تفل في بير ليكثر ماوها فغارت
لا يقال كان ينبغي للناظم ان يقول ايات او بينات او برهان،
لان هذه هي الواردة في القران والسنة دون لفظ المعجزة لانا
نقول هي وان لم ترد لكن صارت في اصطلاح المتاخرين ابين
واظهر فلذا خصت بالذكر ليس فيها متعلق بخفا عن العيون
خفا لوضوحها وهو اسم مصدر لا حقيقة لانه بمعنى كتمه لا مصدر
لخفيته لانه بمعنى اظهرته وبمعنى بدت وخفا طباق اذ اي وقت
او لاجل انه ابنة ليتيمه اي لاجل موت ابيه وقد مضى له وهو
حمل شهران وقيل سبعة اشهر وقيل مات وهو في المهد وهذا
قد ينافي ما في المتن الا ان يقال يحمل على انه مات عقب الوضع قبل
ان يرضع لكن يرده انه موته انما كان بطيبة المنورة وهو ات من
تجارة الشام عند اخوال ابيه عبد المطلب بني النجار وقد تقرر انه
المرضعات عقب وضعه على يتمه وقيل انما سمي عبد المطلب لانه لما
ولد بطيبة ذهب اليه عمه المطلب لياتي به مكة وكان كل من يراه
معه يتوهم انه عبد له فينادي بعبد المطلب ثم اشتهر به وقيل دفن
بالابواء المحل بقرب رابغ قال جعفر الصادق وانما يتم

الذي هو

على حكمة يتمه صلى الله عليه وسلم

٢١٩

لئلا يكون لمخلوق في عنقه حق مرضعات كن ياتين الى مكة يلتمسن الرضعا
لان ارضاع المراة ولدها عار عندهم فلمن انما تركناه لانا انما
نبتغي الرضعا رجا المعروف من ابايهم واما الام والجد فما عسى ان
يصنعا وما في هذا اليتيم بينه وبين يتيمه جناس
الاشتقاق عنا متعلق بقوله غنا بفتح المعجمة اي ليس في يتيمه
وفقره نفع يغني عنا شيا وبينهما الجناس المصحف المحرف الناقص
على خلاف فيه منتشر فبعد ان تركنه لذلك اتته من السعد ابن بكر
ونسبته اليه مع انه الجد التاسع وبه عرفت القبيلة وزوجها منهم ايضا
فتاة اي شابة كريمة كانت من بعض هذه القبيلة فقول الح
انها من بيانية بعيد وفي كونها حليمة السعدية من الفال الحسن والبشارة
العظيمة بحصول غايات الحلم والسعد لهذا الرضيع ما لا يخفى عظمه ووقعه
وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب الفال الحسن قد ابتها لفقرها الرضعا
جمع رضيع اي اهلها لانه الفقر يستلزم قلة الاكل المستلزم عادة لقلة
اللبن المفرح بالرضيع غالبا وما نقطاه من جعل رعما بقربه في حواجهم
الحادج فلا يفيدها في دفع الجوع الذي هو المحذور واصل ذلك ما رواه
ابن اسحق واسحق بن راهويه وابو يعلى والطبراني والبيهقي وابو نعيم
عن حليمة رضي الله تعالى عنها انها قدمت مكة في نسوة من قومها يلتمسن
الرضعا في سنة مجدبة ومعها صبيها وشاة ما تبض بقطرة لبن وابنها
تبذيها فلا ينام صبيها من الجوع قالت وما علمت امراة منا الا وقد
عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه اذا قيل يتيم فوالله ما بقي
من امراة الا اخذت رضيعا غيري فلما لم اجد غيره قلت لزوجي

والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لا نطلقن الي ذلك
اليتيم فلآخذنه فذهبت فاذا به مدرج في ثوب صوف ابيض من اللبن
يفوح منه المسك وتحته حرير خضر راقد علي قفاه يغط فاشفقت ان
اوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا فوضعت يدي علي صدره
فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر الي فخرج من عينيه نور حتي دخل خلال
السما وانا انظر فقبلته بين عينيه واعطيته ثديي الايمن فاقبل عليه
بما شا من لبن فحولته الي الايسر فابي وكانت تلك حاله بعد قال اهل
العلم اعلم الله تعالي انه له شريكا فالهم العدل ثم اخذته فما هو الا ان
جيت به رحلي فقام صاحبي يعني زوجها الي شارفنا تلك فاذا انها
حافل فحلب ما شرب وشربت حتي روينا وبتنا بخير ليلة من الخير
والبركة حين اخذناه فلم يزل الله تعالي يزيدنا خيرا وفي رواية انها
لما ودعته امه وذهبت به علي اتانها سجدت نحو الكعبة ثلاث سجدات
ورفعت راسها الي السما ثم مشت فسبقت دواب من خرج يتعجبن
ويقلن لها اهذه اتانك التي كانت ترفعك طورا وتخفضك اخري
فتقول نعم فيقلن ان لها لشانا عظيما وتحكي هل تدرين من علي ظهري علي
خير الاولين والاخرين وابو من انته قوله **ارضعته لبانها** بكسر اول
مفعول به ويجوز علي بعد كونه مطلقا لانه بمعني لبانها رضاعها اذ يقال
هو اخوه بلبان امه ولا يقال بلبنها فاللبان يختص بلبن الرضاع
فسبب هذا الارضاع لهذا المولود الافضل من سائر المخلوقات **سقتها**
امه حليمة **وبنيها** وقد كانوا اشرفوا علي الهلاك من الجوع لما مر ان
ارضهم كانت في غاية المحل والجدب **لبانهن** في اي

في غير لبن الرضاع وكان الحامل عليه مقابلته للبانها السابق فيكون من
باب المشاكلة نحو ومكروا ومكر الله بتعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
الشا جمع شاة كراهة لذلك المولود وانما سقتهم مع ذلك المحل لانها
ببركته صلي الله عليه وسلم **اصبحت** فهو من اسلوب الحكيم ويكون كون حاله
نظر الصورة تفريعه صفة نظر الكون اله فيه جنسية نحو ولقد امر علي
اللئيم يسبني **شولا** بالتشديد جمع شايل وهي في الاصل الناقة
التي تشول بذنبها للقاح ولا ابن لها اصلا فاستعمالها في الشاة مجاز
علاقته المشابهة **عجافا** اي هزيلات **واسمت** لم يرد ما صبح واحسن
معناهما بل انها كانت في حاله فاعتراها نقيض في اقرب زمن واسرعه
فبينهما الطباق وان لم يرد بهما وضعهما **ما بها** اي فيها **شايل** مبتدا
او فاعل ظرفه **ولا عجفا** اي هزيلة وبين اثبات الشول والعجاف
ونفيهما طباق علي حد قوله تعالي ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا ولكن انه تقول ليس ما هنا علي وزان الاية
لان الذي فيها نفي العلم عنهم واثبات بعضه لهم لا بقيد زمن ولا غيره
وما هنا فيه الاثبات في زمن والنفي في زمن اخر وهذا لا تضاد فيه
حقيقة ولا ايهاما وشرط الطباق التضاد او ايهامه ولو ببادي الراي
كما هو معلوم في استقرا امثلته وذكر الزمنين المختلفين يمنع من ذلك ولا
ينافيه عدهم من الطباق قوله تعالي او من كان ميتا فاحييناه اذ الفا
تاتي لغير التعقيب فالايهام موجود علي انها معه قد لا يمنع ايضا لان ضمير
...ته فكانه قال احييت الميت وهذا فيه ايهام اجتماع
... ملي **اخصب** من الخصب بكسر اوله وهو ضد الجدب

العيش اي كثر قوت الادميين والدواب عندها اي حليمة او
الشياه ويرجح منها الاتي بعد محل اي شدة جدب وهو انقطاع
المطر ويبس الارض من الكلا والزرع اذا اي ذلك الاخصاب وقت
او اجل انه غدا اي صار للنبي الاعظم منها اي من الشياه غذا
بالمعجمة اي لبانه تغذيه وبين غدا وغذا الجناس السابق في غنا
وغنا يا لها كلمة تعجب من هذه الفعلة الجميلة من حليمة وهي
ارضاعها له صلى الله عليه وسلم من غير مقابلة دنيوي ترجوه ونظير هذا
التعجب قوله في البردة يا طيب مبتداه منه ومختتم فالنداء للتعجب
اذ لا ينادى الا العاقل او المنزل منزلته والعرب اذا استعظمت
شيئا نادته على سبيل التعجب وهذا فيه مجاز التشبيه فشبه ما تعجب
منه لعظمته بمنادى يسمع ويعقل وزعم ان يا للتنبيه مردود لانهم
لم يذكروا هذا من محالها قيل والتقدير يا متعجبا تامل طيب مبتدا
منه وتقديره هنا يا متعجبا تامل ما استقر لها منة تمييز اي نعمة
منها عليه لقد اللام للقسم او للتوكيد ضوعف الاجر اي كرر
الثواب اذ تضعيف الشي ان يزاد عليه مثله او اكثر عليها اي
توالى وتتابع حال كونه مستوليا على حليمة فعلى على بابها من الاستعلا
المجازي او على تلك المنة اي لاجلها على حد ولتكبروا الله على ما هداكم
اي لاجل هدايته اياكم وحال كونه من جنسها كما علم من قوله سعتها
الجاهرة والجزا من عطف الرديف اذ هو الاجر وذلك لان
الاجر من جنس العمل فلما سعته صلى الله عليه وسلم لبنها سعتها ومنه
شياهها مع انها كانت وقت اخذه من امه على ...

وعدم اللبن ولاجل انه غذاه كان من البانها ازال الله عنها المحل
والجدب وابدلها منهما الخصب والخير الكثير جزاء وفاقا واعلم
ان ما حصل لحليمة من هذه المزية الجليلة انما نشا من تسخير الله
تعالى لها لهذا الفعل الجميل الصادر منها المبني على سبق سعادتها
وقد تقرر في المعقول والمنقول انه اذا سخر اي ذلل ووفق
الاله اناسا لغة في الناس لسعيد اي لخدمته ومحبته
والقيام بشانه فانهم بسبب ذلك سعدا جمع سعيد
لانه بركة ذلك السعيد ويمنه ومن تتابع عليهم حتى يكونوا من سعدا
الدنيا والاخرة ولانه المرء مع من احبه من الاكابر وان لم يعمل بعملهم
كما صح به الحديث ولان الارواح كما في الحديث جنود مجندة فما تعارف
منها في عالم الارواح ائتلف في عالم الاجساد ومن اعظم اجرها
وسعادتها توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها بل رد رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبي هوازن اليهم بواسطة كونهم قومها وكانت
تقدم عليه صلى الله عليه وسلم فيكرم مثواها ولذلك زاد في اكرام بنتها
الشيما لما اعتقها مع جملة من اعتق من سبيهم كما ياتي وهذا من
فن البديع المسمى بالكلام الجامع وهو ان ياتي الشاعر ببيت يكون
جملته حكمة او موعظة او تنبيها او نحو ذلك من الحقائق الجارية مجرى
الامثال كقوله ابي الطيب

واذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الاجسام

وهو كثير في كلام الناظم واصل ما ذكره بقوله ارضعته الى هنا
... وغيره من قولها بعد ما حدثناه عنها انعامكم

قدمنا ارض بني سعد ولا اعلم ارضا اجدب منها فكانت غنمي تروح
علي شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة
لبن ولا يجدها في ضرع حتى تومر الرعيان ان تسرح غنمهم حيث تسرح
غنمي فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح اغنامي
شباعا لبنا فلم نزل نتعرف من بركته الزيادة والبركة حتى مضت له لبنا
سنتان وفطمته ولما قرر ما حصل لهم من الخصب بعد الجدب ببركة
ارضاعها له صلى الله عليه وسلم ومن الجزاء من جنس عملها بكثرة لبن
شياهها عقبه بما يبين ان تلك المضاعفة في قوله ضوعف بلغت
مراتب كثيرة فقال **حبة** اي هذه الفعلة الصادرة من حليمة
كما دل عليه السياق وبه يعلم ان هذا البيت من الاستعارة لان شرطها
ذكر المستعار له بانه لا يكون في الكلام رمز اليه ولو تقديرا ومن ثم
كان التحقيق في صم بكم الآية انه من التشبيه البليغ لدلالة السياق
على المشبه الذي هو هم وقول البهاء السبكي انه استعارة راي مخالف
للجمهور فلا يعول عليه واشار الي وجه الشبه الذي هو تضاعف الجزاء كحبة
ليبين انه من التشبيه البليغ لان شرطه ان لا يذكر وجه الشبه بقوله
انبتت سنابل كثيرة جمع سنبلة وهي مجتمع الحب في كل سنبلة
مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ففيه اكتفاء وحذف لفظ سبع
ليبين ان العرب قد يذكرونه كالسبعين مريدين به مطلق الكثرة
لا خصوص العدد الموصوف **والعصف** اي والحالة انه ورق
النبات اليابس كالتبن **لديه** اي عنده **يستشرف** اي يتطلع
الضعفا اي حصلت تلك المضاعفة الكثيرة في تلك

والحال ان الوقت وقت عدم النبات بالكلية بحيث ان الفقرا يتطلعون
الى ورق النبات فضلا عن النبات فضلا عن الحب كما انه حليمة
حصل لها ذلك الخصب واللبن والحال ان قومها يتطلعون الى
ورق حب او قطرة لبن فلا يجدونه **و**بعد انه انتهى امد رضاعه
ببلوغه سنتين **وانت جد**ه عبد المطلب الذي في الرواية الآتية ام
فلعل الناظم ذكر جده لانه الاصل ولان امه ما كانت تفعل به شيئا
الا بعد مشاورة جده نعم في شرح ابن هشام ان حليمة لما اتت به مكة
اضلته في الناس فاتت جده واخبرته بذلك فرده الله تعالى حتى
عاوده **و**الحال انها **قد فصلته** اي فطمته **و**الحال انه قد لحق
بها من اجل **فصاله** اي فطامه **البرحا** اي التالم الكثير
لما شاهدته من توالي الخيرات وتتابع البركات بسبب رضاعه واقامته
عندها **اذ** اي انت به وقت او لاجل انه **احاطت** اي احدقت
به ملائكة الله لاجل شق قلبه الآتي وهو ظاهر على الرواية
الآتية انهم ثلاثة وكذا على رواية انهم اثنان لانهما اقل الجمع عند جماعة
فظنت حليمة **بانهم** الباء زائدة **قرنا** اي شياطين يريدون
ايذاه فخافت عليه واسرعت به الى جده ليسلم من تبعته **وراى** جده
وامه حين ردته اليهما **وجدها** اي شدة محبتها له وتعلقها **به** فرداه
معها ليسلم منه وتأمله كما ياتي في الرواية وهذا حذفه الناظم لكن
سياقه يدل عليه **و**هي للحال المبينة لعظمة ذلك الوجد الذي راه
من اجل الوجد الذي بها **لهيب** اي نار **تصلى** اي تحترق
... جمع حشا وهو ما انضمت عليه الضلوع ويحتمل انها

استينافية فمن ابتدائية وحينئذ فهذا من ارسال المثل او هو حكم مقيد
ان شأن الوجدان ينثني ذلك اللهيب الذي يحرق الاحشا وان
وجدها من هذا القبيل فمن ثم رثى لحالها واطفانار ذلك الوجد برده
اليها **فارقته** بدل من اتته **كرها** اي حال كونها جاءته كراهية لفراقه
لما شاهدت في اقامته عندها من الخيرات الكثيرة عليها وعلى زوجها وبنيها
وسائر متعلقاتها **و** الحال انه **كان لديها** اي عندها **ثاويا** اي مقيما
لا يمل بالبنا للمجهول **منه** متعلق بقوله **الثوا** الاقامة فهو مع ثاويا
من جناس الاشتقاق اي لا تمل اقامته بل تحب وترغب فيها لما يترتب عليها
من الاحسان الواسع المجبولة على حبه النفوس ولما فرغ من قصة رضاعه
صلى الله عليه وسلم ذكر قصة شق صدره لانه السبب في احضانه لجده وامه
المذكور آنفا ولذا ابدله من قوله احاطت قوله **شق عن قلبه** بالكيفية
الآتية في القصة ويحتمل انه قوله شق عن قلبه استيناف لبيانه مطلق
الشق الشامل للواقع في زمن الرضاع وما بعده مما ياتي ويؤيده
انه ذكر في قصته اشيا لكون الخاتم جبريل لم يرد في قصة شقه عقب الرضاع
بل في شقه الذي بعد ذلك كما يعلم بتامل كلام الناظم مع القصة الآتي
بسطها وهي اعني القلب مضغة في الفؤاد معلقة بالنياط فهو اخص
من الفؤاد قاله الواحدي والذي في الصحاح انهما مترادفان قال البدر
الزركشي والاحسن قول غيره الفؤاد غشا القلب والقلب حبته وسويداه
ويؤيد الفرق قوله صلى الله عليه وسلم الين قلوبا وارق افئدة وفرق الحريري
بان الفؤاد وسط القلب سمي به لتفؤده اي توقده والقلب مشتق
من التقلب الذي هو المصدر لفرط تقلبه كما في الحديث ...

القلب كمثل ريشة بفلاة تقلبها الريح بطنا لظهر **واخرج منه** اي القلب
مضغة اي قطعة لحم قدر ما يمضغ **عند غسله** ظرف اخرج **سودا**
صفة لمضغة وانما خلقت هذه المضغة فيه ثم اخرجت لانها من جملة الاجزا
الانسانية ففقدها نقص في البدن وايضا فاخراجها بعد خلقها على هذه
الصورة البديعة ادل على مزيد الرفعة وعظيم الاعتنا والرعاية من خلقه
بدونها ويأتي في رواية صحيحة انه اخرج منه علقتان سوداوان ولا
ينافي ما ذكره الناظم انها واحدة لان المراد بها الجنس على ان الشق تكرر
كما ياتي فلا بدع انه اخرج منه واحدة ثم ثنتان لان المراد المبالغة في
تطهيره وتكريمه وذلك يستدعي استقصا تنظيف جوفه **ختمته** اي
ذلك الشق المفهوم من شق وهي استينافية او معطوفة على شق بحذف
حرف العطف اي ثم بعد شقه لامته واعادته الى ما كان عليه
يمنى جبرايل **الامين** على كتب الله تعالى ووحيه **و** الحال انه ذلك
القلب الكريم **قد اودع** حالة الشق من الايمان والحكمة والعلوم
والاسرار الالهية **ما** اي الذي او شيا **لم تذع** بضم التا وكسر
الذال المعجمة اي تنشر **له** اللام زائدة اي ما لم تنشره ويحيط به **انبا**
اي اخبار لانه لا يعلم الامور المتفضل بها عليه قال العلما جعل الله تعالى
القلب في الانسان هو الذي يعقل عنه وهو اصل وجوده وبه
صلاحه وفساده وهو محل اسراره التي يودعها قلب من يشا
فاول قلب اودعها قلب محمد صلى الله عليه وسلم لانه اول خلق وصورته
آخر صور الانبيا فهو اولهم وآخرهم فلذا حاز جميع كمالاتهم وزاد عنه
... الله تعالى **صان** اي حفظ **اسرارا** التي اودع

فيه وهو معمول مقدم ذلك **الختام** الواقع منه جبريل وهو ما يختم به
الكتاب ونحوه من طين او نحوه وبينه وبين ختمته جناس الاشتقاق
فبسبب هذه الصيانة **لا الفض** اي الكسر بالتفرقة **ملم** واقع
به اي بذلك الختم **ولا الافضا** اي الاشاعة واقع لذلك السر
وبين الفض والافضا التجنيس المطلق وهو فيه في حيز وقصور
زيادة ويجري ذلك في قوله يمنى الحين واصل قوله وانت جلا الامر
قول حليمة رضي الله عنها بعد ما قدمنا عنها كما في السير عنها لم نزل
نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان
يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما
جفرا فقدمنا به على امه ونحن احرص شي على مكثه عندنا لما نرى من بركته
فقلنا لامه لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه من وبا مكة
ولم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا
به بشهرين او ثلاثة مع اخيه من الرضاعة لفي بهم لنا خلف بيوتنا
جا اخوه يشتد فقال ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما
ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد نحوه
فوجدناه قائما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه وقال اي بني ما شانك
قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني وشقا بطني
ثم استخرجا منه شيا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا
فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابني قد اصيب فانطلقي
نرده الى اهله قبل ان يظهر ما نتخوف قالت فاحتملناه الى امه
فقالت ما ردكما به فقد كنتما حريصين عليه قلنا نخشى [illegible]

فائدة في

والاحداث فقالت ما ذاك بكما فاخبراني شانكما فلم تدعنا حتى اخبرناها
خبره فقالت اخشيتما عليه الشيطان لا والله ما للشيطان عليه سبيل
وانه لكائن لابني هذا شان فدعاه عنكما وفي حديث عند ابي يعلى
وابي نعيم وابن عساكر كنت مسترضعا في بني ليث بن بكر فبينما انا ذات
يوم في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان فاذا انا برهط ثلاثة
معهم طست من ذهب ملي ثلجا فاخذوني من بين اصحابي وانطلقت
الصبيان هرابا مسرعين الى الحي فعمد احدهم فاضجعني على الارض اضجاعا
لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه
فلم اجد لذلك مسا ثم اخرج احشا بطني ثم غسلها بذلك الثلج فانعم
غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح ثم ادخل
يده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة
سودا فرمى بها ثم قال اي اشار بيده يمنة ويسرة كانه يتناول شيا
فاذا انا بخاتم من نور يحار الناظر دونه فختم به على قلبي فامتلا نورا
وذلك نور النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم
في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح فامر يده بين مفرق
صدري الى منتهى عانتي فالتام الشق باذن الله تعالى ثم اخذ بيدي
فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا الحديث وفي رواية عن البيهقي
ان احد الثلاثة في يده ابريق من فضة والثاني طست من زمردة
خضرا وورد في خبر التابوت المذكور في الاية انه كان فيه الطست
الذي غسلت فيه قلوب الانبيا عليهم الصلاة والسلام وحكمة ختم قلبه
[illegible] الى ختم الرسالة به قلبه وانما سلم هذا

انه اختص الختم به اما اذا لم يختص به كما عرفا لحكمة انه من جملة علامات
النبوة ولذا شاركه فيه غيره على ان هذه الكيفية المذكورة في شق
قلبه صلى الله عليه وسلم الظاهر انه من خواصه سيما مع تكرر الشق
لان الوارد فيهم مجرد غسل قلوبهم وهو لا يستلزم هذه الكيفية البديعة
البالغة من خرق العادة والتعظيم مبلغا لا يدركه العقل وروي
الشق ايضا وهو ابن عشر سنين او نحوها مع قصة له مع عبد المطلب ابو نعيم
في الدلائل ورواها عبد الله بن الامام احمد في زوائد مسند ابيه بلفظ
قال ابو هريرة يا رسول الله ما اول ما ابتدئت به من امر النبوة قال
اني لفي صحرا واسعة امشي ابن عشر حجج اذا انا برجلين من فوق راسي يقول
احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاخذاني فاضجعاني لحلاوة القفا
ثم شقا بطني وكان احدهما يختلف بالما في طست من ذهب والاخر
يغسل جوفي فقال احدهما لصاحبه افلق صدره فاذا صدري
فيما ارى مفلوقا لا اجد له وجعا ثم قال اشقق قلبه فشق قلبي
فقال اخرج الغل والحسد منه فاخرج شبه العلقة فنبذ به ثم
قال ادخل الرحمة والرافة قلبه فادخل شيا كهيئة الفضة ثم اخرج
ذرورا كان معه فذر عليه ثم نقر ابهامي ثم قال اغد فرجعت بما لم
اغد به من رحمتي للصغير ورافتي للكبير وروي خاصة ولا تثبت
وحكمة شق صدره الشريف في حال صباه واستخراج ما منه تطهيره
عن نقايص الصبي ليكون حينئذ على اكمل صفات الرجولية ولذلك
نشا على اكمل احوال العصمة قال بعض الائمة ولعل هذا الشق كان
سببا لاسلام قرينه المروي عند البزار او اشار اليه

المباني لم كالعفريت الذي اراد ان يقطع عليه صلاته وامكنه الله تعالى
منه واما قول الرازي وقوعه في حال الطفولية مشكل لانه معجزة وهي
لا يجوز تقدمها على النبوة لان الذي عليه اكثر اهل الاصول اشتراط اقتران
المعجزة بالتحدي فمردود بان هذا من باب الارهاص لا من المعجز
ونظاير ذلك كثيرة كما مر قبل وهذا الشق هو المراد بقوله تعالى الم نشرح
لك صدرك **تنبيه** اول ثبت شق صدره الشريف
مرة اخرى عند مجي جبريل له بالوحي وهو بغار حرا كما ياتي وممن رواها
الطيالسي والحارث في مسنديهما وكذا ابو نعيم ولفظه ان جبريل وميكائيل
شقا صدره وغسلاه ثم قال اقرا باسم ربك الايات والحكمة فيه كمال التهيي
والقوة على ما يلقى اليه من القول الثقيل بقلب قوي في اكمل احوال
التطهير وثبت مرة اخرى تواردت به الروايات خلافا لمن انكرها ليلة
الاسرا ففي البخاري وغيره انه شق قلبه فيها وهو بالمسجد قبل ان يخرج به
الى ركوب البراق فشق من ثغرة نحره الى عانته فاستخرج قلبه ثم غسله
في طست ذهب اي لان تحريم الذهب انما كان بعد على ان الغالب في
احوال تلك الليلة انه من احوال الغيب فيلحق باحوال الاخرة مملو
حكمة وايمانا ثم حشي وتجسيم المعاني جائز ومنه الرواية الصحيحة
بذبح الموت ثم اعيد وحكمة هذا الشق التهيي للرقي الى الملا
الاعلى والتقوي على استجلا ما شاهد تلك الليلة ولما لم يتفق هذا
لموسى صلى الله عليه وسلم لم يطق الروية وجميع ما ورد من الشق واخراج
القلب وغيرهما يجب الايمان به وانه كان خارقا للعادة ولا يجوز
...العدم له ومن زعم ذلك وقع في هوة المعتزلة
...غويهم

في تاويلهم نصوص سوال الملايكة وعذاب القبر ووزن الاعمال والحوض
وغير ذلك فالتهي قبح الله هولاء ومن يتبعهم وقد رمي ابرهيم صلى الله
عليه وسلم في النار فكانت عليه بردا وسلاما وهذا الشق ابلغ في الصبر
والكرامة مما وقع لاسماعيل صلى الله عليه وسلم فانه مقدمات ذبح لا حقيقته
كما هو راي اهل السنة وبتقدير الذي ذهب اليه المعتزلة انه اضجعه
وامر السكين على حلقه فلم تقطع شيا وبتقدير فذاك فعل واحد
وهذه مقاتل عديدة شق الصدر ثم اخراج القلب ثم شقه ووقع له
صلى الله عليه وسلم من ذلك الشق الاول نوع مشقة لرواية فاقبل وهو
منتقع اللون اي صار كلون النقع اي الغبار وهو شبيه بالوان
الموتى ومعنى قول ابن الجوزي فشق وما شق عليه انه صبر صبر من لم
يشق عليه ومما يدل على المشقة انه بعيد ما فطم مع انفراده عن امه
ويتمه من ابيه واختطافه من بين الاطفال ليكون ذلك تسهيلا لما
يلقاه في المال ومن ثم لما شج وجرح وكسرت رباعيته يوم احد قال
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وفي رواية انه غسل ليلة الاسرا
بما زمزم اي لانه يقوي القلب ويسكن الروع واخذ البلقيني من
اختيار الملك له على ما الكوثر انه افضل منه وهو ظاهر خلافا لمن نازع
فيه بما لا يجدي كما بينته في شرح العباب وفي وضع الايمان والحكمة
بالقلب دليل لما عليه اكثر اهل السنة ان العقل في القلب كما دلت
الايات لا في الدماغ تنبيه ثان قال القاضي عياض
خاتم النبوة اثر شق الملكين بين كتفيه وابطله النووي بانه شقهما
كان في صدره وبطنه كما في الروايات ومن ثم صح عن [illegible] اي

الايمن صح

اثر المخيط في صدره فالصحيح او الصواب انه كان عند نغض كتفه الايسر
وهو بنوة مخصوصة وقد تفتح فمنهم من اعلاه ورواية ضعيفة قيل
ولد به وروى ابو نعيم انه حصل [illegible] لا دته والذي في حديث البزار
وغيره عن ابي ذر يا رسول الله متى علمت انك نبي وبم علمت حتى استيقنت
قال اتاني اتيان وفي رواية ملكان وانا ببطحا مكة الحديث وفيه
قال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فاخرج قلبي فاخرج منه مغمز
الشيطان وعلق الدم فطرحهما فقال احدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل
الانا واغسل قلبه غسل الملا اي الثوب الذي يتغطى به ثم قال
احدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الان
ووليا عني فكاني الامر معاينة وعند احمد وصححه الحاكم ثم استخرجا قلبي
غسلاه فاخرجا منه علقتين سوداوين فقال احدهما لصاحبه ايتني
بماو ثلج فغسلا به جوفي ثم قال ايت بالسكينة فذراها في قلبي ثم قال
احدهما لصاحبه خطه فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة تنبيه
ثالث اختلفت الروايات في كيفية تشبيه ذلك الخاتم على انواع كثيرة
ببيضة الحمامة شعر مجتمع بضعة ناشزة بندقة سلعة شي يختم به
تفاحة شامة خضرا محتفرة في اللحم شامة سودا تضرب الى الصفرة
حولها شعرات زر الحجلة اي البيضة وزعم انها هنا هي الطائر المعروف
وزرها بيضها مردود قال المحققون ولا اختلاف في الحقيقة بل كل
شبه بما سنح له وكلها الفاظ مودا ها واحد وهي قطعة لحم بارزة عليها
شعرات اذا قلل قيل كبيضة الحمام واذا كثر قيل كجمع الكف اي على
[illegible] وفي المستدرك عن وهب انه شامات النبوة

في ايمانهم فعليه وضعه عند الكتف الايسر من خصوصيات نبينا صلى
الله عليه وسلم فائدة اخرج البيهقي والخطيب وابن عساكر
وغيرهم عن العباس رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله دعاني
الى الدخول في دينك امارة لنبوتك رايتك في المهد تناغي القمر
وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال قال اني كنت احدثه
ويحدثني ويلهيني عن البكا واسمع وجبته اي سقطته حين يسجد
تحت العرش قال البيهقي تفرد به مجهول وقال الصابوني هذا
حديث غريب الاسناد والمتن في المعجزات حسن ولما فرغ من ذكر
رضاعه وما وقع عقبه من شق صدره ذكر نشاته في حال طفوليته وما
بعدها مبينا ان الغم الاتي نتيجة ما اودعه في قلبه بعد شقه من
الاسرار والكمالات فقال **الف النسك والعبادة** عطف تفسير
اي اعتادها واستمر عليها والخلوع عن الناس في حال كونه **طفلا**
فما بعده كما انهم بالاولى واختلفوا هل كان متعبدا بشرع من قبله
والجمهور لا وانقل وانه لو تعبد بشرع احد لظن انه من اتباعه
ولاحتج اهله عليه ولم يوجد وعلى الاول فقيل بشرع لم يعرف وقيل
بشرع نوح وقيل ابرهيم وقيل موسى وقيل عيسى ومعنى ان اتبع
ملة ابرهيم اي في التوحيد وخص لانه الاب الاقرب المبشر به على ان
المراد في كيفية الدعوة من الرفق والحلم الذي لم يوجد كماله الا لابرهيم
وغاية الانبياء صلى الله عليه وسلم وقد امر [illegible] باتباع الكل في هداهم
اقتداء مع اختلاف شرايعهم ومع انه فيهم من ليس برسول كيوسف
على قول ضعيف انه المراد اصول التوحيد وا[illegible]

لاحتياج الى الجواب عن ذلك لان الكلام فيما قبل النبوة والذي في
الاية بعدها قلت بل يحتاج اليه كما صنعوه لان القايلين بانه
كان متعبدا بشرع غيره يستدلون به ناظرين الى انه امر باتباعهم فيما
لم ينزل عليه فيه شي فاحرى بذلك بعد النبوة يدل على انه كان يالفه
ويعمل به قبلها والتكليف يومر باتباع ما لم يعرفه قاله السراج
البلقيني ولم يجي في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده عليه
الصلاة والسلام لكنه روى ابن اسحق وغيره انه كان يخرج الى حرا
شهرا في كل عام من السنة يتنسك فيه وكان من نسك قريش في الجاهلية
ان يطعم الرجل من جاءه من المساكين حتى اذا انصرف من مجاورته
لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة انتهى والظاهر كما قاله غير واحد
انه عبادته كانت الذكر والفكر مع الكتاب للخلوع والانعزال عن
الناس تجرا وغيره **وهكذا النجبا** اي ومثل هذا الشان الفعلي
شان الكرام فما بالك بالجلهم وسيدهم على الاطلاق ومثله في ذلك
ابوه ابرهيم صلى الله عليهما وسلم فانه اعتزل قومه وانقطع الى الله تعالى
ينتظر الفرج من جراه فانه انتظار عبادة كما في الحديث وفي البيت
من انواع البديع ثاني اقسام التناسب وهو تشابه الاطراف بان
تتناسب معانيها اذ النجابة اثر يناسبها الف ما ذكر انه انسب في ذلك
وثالث اقسامه ايضا وهو مناسبة اللفظ للمعنى في الرقة والسهولة
او الشدة والصعوبة ومنه حديث الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف
[illegible] اغبر ذي طمرين لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار
[illegible] مستكبر فاتى من اوصاف اهل الجنة

مما يناسب حالهم في الرقة والانكسار ومن اوصاف اهل النار بما
يناسب حالهم من الشدة والغلظة والاباء والترفع عن قبول
الحق والفاظ البيت تناسب معناه في السهولة وحسن السبك
والانقطاع عن النظير وقوله وهكذا النجبا تذييل وهو تعقيب
الجملة باخرى تشتمل على معناها للتاكيد وهو ضربان احدهما وهو ما هنا
ما اخرج مخرج المثل نحو وهل نجازي الا الكفور كما مر وانما كان شان هذا
النجبا من الانبياء صالحي اممهم لما هو المستقر المعلوم انه **اذا حلت**
الهداية وهي هنا بمعنى الوصول الى الحق لا الدلالة عليه فقط
ومن الاول انك لا تهدي من احببت اي لا توصله ومن الثاني واما
ثمود فهديناهم اي دللناهم ولم نوصلهم بدليل فاستحبوا العمى على
الهدى اذ لو وصلوا لم يستحبوا ذلك **قلبا نشطت في العبادة**
الاعضا لان القلب هو رئيس البدن المعول عليه في صلاحه
وفساده ومن ثم صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجسد مضغة
اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي
القلب وهذا الكلام من الجامع الذي مرت نظايره واعلم
ان بين انتها الرضاعة صلى الله عليه وسلم وما وقع له بعده وبين مبعثه
وقايع وقعت له لا باس بالاشارة اليها باختصار وذلك ان حليمة
رضي الله تعالى عنها لما ردته الى امه وجده كان في كلاءة الله تعالى
وحفظه ينبته نباتا حسنا ويوفقه لافضل الاعمال والاحوال كما
اشار الى ذلك الناظم بقوله الف النسك الى اخره ولما بلغ صلى الله عليه وسلم
اربع سنين وقيل اثني عشر سنة وشيا وبين ذلك [illegible]

امه وكانت قد قدمت به طيبة تزور اخوال ابيه فاقامت به
عندهم شهرا ومعها مملوكته ام ايمن واخرج ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم
لما راى دار النابغة قال ههنا نزلت بي امي واحسنت العوم في بير
بني النجار وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون الي قالت ام ايمن
سمعت احدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك
كله من كلامهم ولما رجعت به امه ماتت بالابوا وفي رواية انها دفنت
بالحجون وفي اخرى في بعض دور مكة كما في القاموس وحضنته
بعدها امته ام ايمن بركة ثم مات جده كافله وله ثمان سنين وقيل
اكثر وقيل اقل قيل ستة وقيل ثلاث فكفله عمه ابو طالب شقيق
والده واخرج ابن عساكر عن عرفطة قال قدمت مكة وهم في سنة قحط
فقالت قريش يا ابا طالب اقحط الوادي واجدب العيال فهلم
فاستسق فخرج ابو طالب ومعه غلام كانه شمس دجن تجلت عنه
سحابة قتما وحوله اغيلمة فاخذه ابو طالب والصق ظهره بالكعبة
ولاذ الغلام باصبعه وما في السما قزعة فاقبل السحاب من ههنا
وههنا واغدق واغدودق وانفجر الوادي واخصب النادي
وفي ذلك يقول ابو طالب
وابيض يستسقى الغمام بوجهه . ثمال اليتامى عصمة للارامل
وهذا البيت من جملة قصيدة له فيها مدح عجيب له صلى الله عليه وسلم
حتى اخذ الشيعة منها القول باسلامه ويوافقه رواية ضعيفة عن
[illegible] اس انه اسر اليه الاسلام عند موته ويوافق ذلك ايضا ما في
[illegible] ابي طالب الى اخره لكن صرائح الاحاديث
[illegible]

المتفق على صحتها ترد ذلك وهي اكثر من ثمانين بيتا استوفاها ابن اسحق
لكنه ذكر انه انشاها كان بعد المبعث وقد يجمع بانه ذكر هذا
البيت عقب هذه الواقعة ثم كملها بعد المبعث ثم رايت في شرح المنهاج
للكمال الدميري في باب الاستسقا عن الطبراني وابن سعد ان عبد المطلب
استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم فسقوا وكذلك يقول عبد المطلب ويمدحه
صلى الله عليه وسلم وابيض يستسقى الغمام بوجهه البيت انتهى وفيه
مخالفة لما مر انه المستسقى به ابو طالب وانه القائل للبيت فاما
الاول فيمكن الجمع بين الروايات المخالفة فيه بتكرر الواقعة
اذ لو كانت واقعة ابي طالب كان الاستسقا فيها عند الكعبة وواقعة
عبد المطلب كان اولها انهم امروا باستلام الركن ثم برقي ابي قبيس
ليدعو عبد المطلب ومعه النبي صلى الله عليه وسلم ويومن القوم ففعل
فسقوا لكن قال الحافظ نور الدين الهيثمي شيخ الحافظ ابن حجر
وتلميذ الزين العراقي عن رواية الطبراني في سندها رجال لا اعرفهم
اي لكن لا يوثر ذلك فيها لان الحديث الضعيف يعمل به في فضايل الاعمال
اتفاقا قاله بعض الحفاظ وكذا المناقب على ان صاحب الروض ذكر
روايتين عن ابن الاعرابي وغيره توافقانها وحينيذ يتعين الجمع بما ذكر
واما الثاني فكونه ابي طالب هو الذي انشا ذلك البيت فهو ما درج
عليه ايمة السير وغيرهم ومن ثم جعله السهيلي في روضه امرا مقررا
ثم بني عليه الاشكال وجوابه الاتي ردهما واما قول الدميري انه من انشا
عبد المطلب فهو وهم منه وسبب الوهم انه في اخر قصة عبد المطلب
انه رقيقة بنت ابي صيفي ابن هاشم وهي التي سمعت [illegible]

[illegible]

٣٧

الخصب ن

او النبيطة لما تتابعت على قريش سنون اهلكتهم فصرخ يا معشر
قريش انه هذا النبي المبعوث قد اظلتكم ايامه وهذا ابان نجومه
فحيهلا بالحيا والخصب ثم امرهم ان يستسقوا به وذكر قصة يطول شرحها
حاصلها ما مر فلما ذكرت الرواية وهي الرواية المذكورة في القصة
انشات تمدح النبي صلى الله عليه وسلم بابيات اخرها
مباركة الاسم يستسقى الغمام به * ما في الانام له عدل ولا خطر
فكان الدميري لما راى هذا البيت في رواية قصة عبد المطلب
التي رواها الطبراني وهو يشبه بيت ابي طالب اذ في كل استسقا
الغمام به الذي هو المقصود توهم انه بيت ابي طالب لعبد المطلب
فوهم من وجهين نسبة هذا البيت لعبد المطلب وانما هو لرقيقة
والحكم عليه بانه عين المنسوب لابي طالب وليس كذلك بل شتان
ما بينهما فتامل هذا المحل فانه مهم وقد اغتر بكلام الدميري هذا
من اجتمع له بالسير الماخوذة من الكتب المعتمدة ثم رايت ما يقطع
بغلط الدميري وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم نسبه وابيض البيت
الى ابي طالب كما اخرجه البيهقي عن انس قال جا اعرابي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله اتيناك وما لنا صبي يغط
ولا بعير يئط اي ما لنا بعير اصلا لانه اذا وجد لا بد ان يئط وانشد
ابياتا فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداه حتى صعد المنبر فرفع يديه
الى السما ودعى فما رد يديه الى نحره حتى التقت السما بابراقها
[illegible] فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال
[illegible] حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله

فقال علي رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كانك تريد قوله وأبيض
يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للارامل •
وذكر ابياتا اخر فقال صلى الله عليه وسلم اجل فهذا ايضا صريح من الصادق
بان منشئ البيت ابو طالب فنسبته لعبد المطلب غلط صريح تنبيه
برواية ابن عساكر هذه يسقط قول السهيلي في روضه فان قيل
كيف قال ابو طالب وابيض يستسقى الغمام بوجهه ولم يره قط
استسقى انما كانت استسقاته صلى الله عليه وسلم بالمدينة في سفر وحضر
وفيها شوهد ما كان من سرعة اجابة الله تعالى له فالجواب
انه ابا طالب قد شاهد من ذلك ايضا في حياة عبد المطلب ما دله على
ما قاله انتهى ووجه سقوطه ما تقرر انه ابا طالب استسقى به صلى الله
عليه وسلم فسقى فانشا ذلك البيت وانشاه حينئذ والعجب من شيخ
الاسلام الحافظ ابن حجر انه غفل ايضا عن رواية ابن عساكر هذه
فاجاب عن انكار السهيلي هذا بقوله ويحتمل ان يكون ابو طالب مدحه
بذلك لما راي من مخايل ذلك فيه وان لم يشاهد ذلك انتهى اذ لو
استحضر رواية ابن عساكر هذه لم يبد هذا الاحتمال والثمال بكسر المثلثة
الملجا والعصمة الحافظ من الضياع والارامل المساكين رجالا او نساء
لكنه في النساء اكثر استعمالا ولما بلغ صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة سنة خرج
به ابو طالب الى الشام حتى بلغ بصرى فراه بحيرا الراهب فعرفه بصفته
فقال هذا سيد العالمين انكم حين اشرفتم به من العقبة لم يبق حجر ولا
شجر الا خر ساجدا ولا تسجد الا لنبي واني لاعرفه بخاتم النبوة عند غضروف
كتفه كالتفاحة ثم سال عمه ان يرده خوفا عليه

[Margin: قوله ... عمره ... مع عمه ابي طالب]

شيبة وفيه انه صلى الله عليه وسلم اقبل وعليه غمامة تظله وبحيرا يعنيه فكفر
مقصور ذكره جمع من الصحابة بناء على انه اشترط رؤيته والايمان به ولو
قبل المبعث وصح انه سبعة من الروم اقبلوا يريدون قتله صلى الله عليه وسلم
فمنعهم بحيرا ورده ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا وقوله وبعث معه
ابو بكر بلالا لا يشتهر عن احد رواته فان ابا بكر اذ ذاك لم يكن متاهلا
لذلك ولا اشترى بلالا وفي حديث عند البيهقي وابو نعيم انهم لما اقبلوا
راى بحيرا غمامة بيضاء تظله من بينهم ثم نزل تحت شجرة فانثنت عليه اغصانها
حتى اظلته وروى ابو نعيم وابن عساكر ان اخته الشيماء بنت حليمة راته في
الظهيرة وغمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت ولما بلغ ثمانية عشر
سنة سافر الى الشام مرة اخرى بتجارة على ما ورد بسند ضعيف وفيه
ان ابا بكر كان معه وان بحيرا قال والله هذا نبي وان ذلك سبب ايمان
ابي بكر به لما بعث قبل غير ستة خرج وله خمسة وعشرون مرة ثالثة في تجارة
لخديجة ومعه غلامها ميسرة فراه في الهاجرة ملكين يظلانه عن الشمس
وكذا راته خديجة لما اقبلوا وهي في علية لها ذلك وفي هذه السنة تزوجها
وكانت تدعى بالطاهرة وكان سنها اربعين سنة ولما بلغ خمسا وثلاثين
سنة خافت قريش ان تهدم السيول الكعبة لقربها فامروا باقوم •
النجار القبطي مولى احدهم ان يبنيها وحضر صلى الله عليه وسلم وكان ينقل •
معهم الحجارة ولما تقارب بعثه صلى الله عليه وسلم تحدثت بذلك احبار اليهود •
ورهبان النصارى لما في كتبهم من صفته وصفة زمانه وكهان العرب •
... كانت لا تحجب عن خبر السماء فتسترق السمع وتخبر •
... خبر السماء لكن كانت العرب لا تلقي لذلك بالا

[Margin: على سفره الى الشام ... مرة اخرى في تجارة]
[Margin: ثم صح]

فلما دنى مبعثه صلى الله عليه وسلم حجبت الشياطين عن السمع كما قال **بعث**
اي ارسل **الله** علم على الذات الواجبة الوجود المستحق لجميع المحامد
من الخلق **عند** بتثليث العين اي قرب **مبعثنا** اي زمن مبعثه صلى
الله عليه وسلم اي ارساله الى الخلق كلهم كما قال في خبر مسلم وارسلت
الى الخلق كافة وبين بعث ومبعث جناس الاشتقاق **الشهب**
على الشياطين الذين يسترقون السمع فيختطف احدهم الكلمة ثم
يضم اليها مائة كذبة كما في الحديث ثم يلقيها للكاهن وهي جمع شهاب
وهي شعلة نار تحرق الشيطان المسترق للسمع او تخبله **حراسا**
اما جمع حارس على غير قياس كقائم وقيام فهو حال او مصدر اي لاجل
الحراسة لشريعته صلى الله عليه وسلم التي ستاتي بها الشياطين ان يخلطوا
بها ما ليس منها وهو للمبالغة والتاكيد لانه معلوم من قوله تطرد الى اخره
ففيه التتميم كعلى حبه من ويطعمون الطعام على حبه **و**لكثرة تلك الشهب
وعمومها للمسترقين في نواحي السما **ضاق عنها الفضا** اي الفلوات
الواسعة فلم يبق محل يجدونه حتى يسترقوا السمع منه وبين ضاق
والفضا الطباق **تطرد** حال من الشهب او صفة لها كما في قوله
ولقد امر على اللئيم يسبني لكن ظاهر المقام ترجيح الحالية اذ رعاية
التنكير هنا بعيدة **الجن** وهم اجسام نارية تقدر على التشكل
في الصور المختلفة **عن مقاعد** اي اماكن قريبة من السما
يقعدون فيها **للسمع** اي ليسمعوا اشيا من الملائكة المتكلمين
بما سيقع في الارض من الاقضية والمغيبات اما لكونه ربهم بلغهم
عليهم ليكتبوه فيلقونه منهم او انه بعضهم [illegible]

لدنا له

زيادة في العتو والطغيان للملائكة واصل هذا قوله تعالى قل اوحي الي
انه استمع نفر من الجن الى قوله فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا
فلما سمع الجن ذلك عرفوا الحق فامنوا ثم ولوا الى قومهم منذرين قائلين
ما حكاه الله تعالى عنهم اواخر سورة الاحقاف ويوافق هذا اهل السير
انه لما حيل بينهم وبين خبر السما قالوا ان ذلك لامر حدث فاضربوا
مشارق الارض ومغاربها وانظروا ما حال بينكم وبين خبر السما
فخرجت طائفة منهم من جن نصيبين باليمن قبل تهامة فوجدوا النبي
صلى الله عليه وسلم بنخلة قريبة على ليلة من مكة مع اصحابه يصلي الصبح
وهو يقرا فاستمعوا اليه ثم قالوا هذا الذي حال بينكم وبين خبر السما
فاسلموا وولوا الى قومهم منذرين وفي ذلك نزل قل اوحي الي الايات
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية قال الحافظ ابن كثير ونحو ذكر ابن اسحق
انه صلى الله عليه وسلم خرج الى الطائف يدعوهم الى الاسلام وانه انصرف عنهم
فبات بنخلة يقرا تلك الليلة فاستمع جن نصيبين اي مدينة بالشام
انتهى وما ذكره صحيح الا قوله ان استماع الجن كان تلك الليلة ففيه نظر
فان استماعهم كان في ابتدا الوحي كما يدل له حديث ابن عباس عند
احمد كان الجن يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا
فيكون ما يسمعون حقا وما زادوه باطلا وكانت النجوم لا يرمى بها
قبل ذلك فلما بعث صلى الله عليه وسلم كان احدهم لا ياتي مقعده الا رمي
بشهاب يحرق ما اصاب فشكوا ذلك لابليس فقال ما هذا الا لامر
[illegible] حدث فبث جنوده فاذا هم بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي
[illegible] هذا الحدث الذي حدث في الارض رواه

أهله

الف له وصححه الترمذي قال أعني ابن كثير وأما خروجه صلى الله عليه وسلم
إلى الطائف فإنما كان بعد موت عمه أبي طالب وروى ابن أبي شيبة
عن ابن مسعود أنهم هبطوا عليه صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخلة يقرأ
القرآن فلما سمعوه قالوا أنصتوا فأنزل الله عز وجل وإذ صرفنا إليك
نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية فهذا مع رواية ابن عباس يقتضي
أنه صلى الله عليه وسلم لم يشعر بحضورهم في هذه المرة وإنما استمعوا قراءته
ثم رجعوا إلى قومهم ثم بعد ذلك وفدوا إليه أرسالا قوما بعد قوم انبقى
وصح أن الذي آذنه صلى الله عليه وسلم بهم لما وفدوا عليه شجرة وأنهم سألوه
الزاد فقال كل عظم لم يذكر اسم الله عليه يقع في يد أحدكم أوفر ما يكون
لحما وكل بعر علف لدوابكم وفيه رد على من زعم أن الجن لا تأكل ولا تشرب
والحاصل أن ذهابه إلى الطائف إنما كان بعد موت أبي طالب سنة عشر
من البعثة ثم موت خديجة بعده بثلاثة أيام أو خمسة ثم تزوج سودة
بعد خمسة أيام فكان خروجه إلى الطائف بعد موت خديجة بثلاثة أشهر
في شوال لما ناله من قريش وكان معه مولاه زيد بن حارثة فأقام به شهرا
يدعوا أشراف ثقيف فلم يجيبوه وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه
قال موسى بن عقبة ورموا عقبيه بالحجارة حتى اختضب نعلاه بالدم
زاد غيره وكان إذا أذلقته الحجارة قعد في الأرض فيأخذون بعضديه
فيقيمونه فإذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه
حتى لقد شج في رأسه شجاجا وفي الصحيحين أنه لقي منهم أشد ما لقي
يوم أحد وأن جبريل نزل عليه حينئذ ومعه ملك الجبال [illegible]
[illegible] عاشا فقال صلى الله عليه وسلم بل أرجوا أن يخ[illegible]

إليه

من عمل بعلمه وفي أخرى أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد
وفي أخرى كاد حملة القرآن أن يكونوا أنبياء إلا أنه لا يوحى إليهم
وفي أخرى من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه
لا يوحى إليه ورواية علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل لا أصل لها ولكن
معناها صحيح لما تقرر أن العلماء ورثة الأنبياء وقوله تعالى وورث سليمن
داود أي في العلم والحكم والنبوة والرسالة ومنه فهب لي من لدنك
وليا يرثني ويرث من آل يعقوب للخبر الصحيح إنا نحن معاشر الأنبياء
لا نورث ما تركناه فهو صدقة وأشار الناظم بما ذكره إلى أن الله
تعالى حض هذه الأمة في التوراة بخصائص لم يؤتها لغيرهم تكرمة
لنبيهم وزيادة في شرفهم منها كما في حديث أبي نعيم أن موسى لما رأى
مدح هذه الأمة في التوراة قال يا رب أجد في الألواح أمة هم الآخرون
السابقون فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد ثم كرر ذلك مع أوصاف
أخر وكرر جوابه كذلك قال يا رب فاجعلني من أمة أحمد فقال له يا موسى
إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي الآية فقال رضيت
يا رب وفي رواية أنه سأل ربه هل في الأمم أكرم عليك من أمتي فقال
أن فضل أمة محمد على سائر الأمم كفضلي تعالى على سائر خلقه ومنها
أنه أحد لا يدخل الجنة قبلهم ومنها الوضوء على الكيفية المخصوصة
والتيمم وإباحة الغنائم وأن كل الأرض موضع الصلاة فيها ويجوز جعلها
[illegible] مسجدا طهورا ومجموع الصلوات الخمس والتأمين
[illegible] الجمعة والركوع بخبر به رواه البزار والطبراني
[illegible] صلاة من قبلنا لا ركوع فيها وفسروا

اركعوا يصلوا واركعي مع الراكعين يصلي مع المصلين وان صفوفهم
في الصلاة كصفوف الملائكة رواه مسلم والجمعة رواه البخاري وساعة
الاجابة يومها ورمضان عند الجمهور والتشبيه في الامر لمطلق
الصوم وخبر انه كتب على من قبلنا في سنده مجهول ونظر الله اليهم
اوله وتزيين الجنة فيه وخلوف افواههم اطيب من ريح المسك
واستغفار الملائكة لهم حتى يفطروا وعموم المغفرة لهم اخر ليلة
فيه رواه البيهقي بسند لا باس به بلفظ اعطيت امتي في شهر رمضان
خمسا لم يعطهن نبي قبلي الحديث فاستغفار الحيتان لهم حتى يفطروا
رواه البزار والسحور وتعجيل الفطر رواه الشيخان واباحة
الطعام والجماع الى الفجر والاسترجاع عند المصيبة قاله سعيد
ابن جبير ورفع اثقاله التكليفات التي كانت على من قبلهم كتحتم
القصاص حتى في الخطا وقطع الاعضا الخاطية وموضع النجاسة
وقتل النفس في التوبة واعوا اخذهم بالخطا والنسيان وما
استكرهوا عليه كما صح به الخبر وان الله لم يجعل عليهم في دينهم من حرج
وان الاسلام وصف خاص بهم عند جماعة لكن الذي اعتمده
ابن الصلاح وغيره خلافه وان شريعتهم اكمل من سائر الشرائع
كما ان نبيهم اكمل الانبيا وقد كان لموسى وشريعته من الجلال الصرف
حسب ما كان لعيسى وشريعته من كل وجه وشريعتنا اعتدل فيها
الامران فسلمت من شدة تلك ولين هذه واعتدلت في جميع جزئياتها
ومن ثم وهب الله لهم من علمه وحلمه وجعلهم [illegible]
واعطاهم مرتبة الشهادة على من سبقهم [illegible]

43

صماً أنفا وكذا في قوله الآتي في طغيانهم الى آخره وقوله وكسالى الى آخره
اي غير سامعة له سماع قبول اي فلا موجب للاعراض عن ذلك الا محض
العناد والحسد عرفوه اي الحق السابق معرفة حقيقية ببواطنهم
وانكروه بظواهرهم كما قال تعالى عنهم يكتمون الحق وهم يعلمون وبين
عرفوه وانكروه طباق وذلك نتيجة الالزام السابق وظلما مفعول
لاجله كتمه اي الحق المذكور الشهادة بدل اشتمال من كتمه
اي كتمه الشهادة به الشهدا الذين هم اهل الكتابين لانهم عرفوا
صفة النبي صلى الله عليه وسلم وصفة دينه معرفة قطعية ثم انكروا ذلك
اما حسدا او عنادا او مباهتة وتلبيسا على ضعفائهم بسبب ما ينالهم
منهم ونكتة ايقاع الظاهر موقع المضمر اذ الاصل كتموا الشهادة به
التسجيل عليهم بما قررته انهم بلغوا من العلم به صلى الله عليه وسلم وبحقية دينه
مبلغ رؤية الشمس ومع ذلك كتموه ومما يدل لقوة علم الش[illegible]
اشتراط اتيانه بلفظ الشهادة لانها ابلغ من العلم كما يفيده الحديث
الصحيح على مثل هذه اي الشمس فاشهد ومن ثم لم يكتف الا بها
هذا او يظهرون الضلالة ونور الاله الذي هو النبوة والرسالة
والاله المعبود بالحق تطفيه من طفيت النار اذا ذهبت حرها الافواه
اي الالسنة المتقولة بالباطل وهذا من الكلام البديع الجامع لكن
ذلك يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم
نوره ولو كره الكافرون وكيف يطفى ذلك النور الالهي وهو الذي
[illegible] باطنا اي يميز الحق من الباطل والصادق من
[illegible] انهم يجحدونه وينكرون نبوته
عناهم [illegible] برهانها اي اسلحتها

الهيجا اي حربه صلى الله عليه وسلم لا ينبغي ذلك بل الذي ينبغي لهم الرجوع
عن الضلاله والاعتراف بانه رسول الله واعلم انه طحنهم صلى الله عليه وسلم
برحى حربه كما طحن اباهم وابناهم واهاليهم بجلا بني النضير الى ارض الشام
والزمهم ان لا يحمل كل واحد منهم الا حمل بعيره من غير سلاح وقتل قريظة
و لشدة باسه وظهور نصرته صلى الله عليه وسلم **كساهم ثوب الصغار** اي
الذل كضرب الرق على عز المقاتلين من بني قريظة استعار اللباس
للصغار على حد فاذاقها الله لباس الجوع والخوف ثم قرنه بما يلايم
المشبه به وهو الكسوة وبما يلايم المشبه وهو طلول دماء فالاولى ترشيحية
والثانية تجريدية **و**الحال انه **قد طلت** اي دفعت **دماهم**
كبني قريظة **وصينت دما** منهم كبني النضير والمراد دماء
المسلمين لان الله تعالى جعل لهم الغلبة والدائرة على اعداهم واذا تقرر
اتصاف اهل الكتاب بتلك القبائح الشنيعة حق لهم ان يقال في حقهم
كيف يهدي اي يوصل **الاله منهم قلوبا حشوها** اي ملؤها **من**
هي بمعنى اللام المعدية **حبيبه** محمد صلى الله عليه وسلم متعلق بقوله **البغضا**
اي شدة البغض لحبيبه محمد ويصح على هذا انها للتعليل اي من اجله والبدل
اي حشوها بغضه بدله حبه وفي هذا الاستعارتان السابقتان ايضا
خبرونا اي اعلمونا يا **اهل الكتابين** التوراة والانجيل **من اي**
استفهام انكاري **اتاكم تثليثكم** اي ادعاوكم معشر النصارى
ان الله ثالث ثلاثة الاب والابن وروح القدس **و**من ا...
والبدا بالموحدة والمهملة من بدا ظ...
حيلهم وبنوا على ذلك اعتناء ...
من دليل صحيح بل هو محض ...

د ر ٨١١
ش

(شرح همزية البوصيرى)، خط القرن الثانى عشر الهجرى تقديرا .

٤٠ق ٢٢س ٣ر١٥×٢ر٢١سم

نسخة وسط، ناقصه الأول والآخر والأثناء وأطرافها متآكله خطها نسخ معتاد .

٤٢٦٤

١- الشعر، العصر التركى والمملوكى، أدب اللغه العربيه

أ. تاريخ النسخ ب- شرح أم القرى فى مد خير الورى